الفصل السابع

أساليب الدعاية السياسية

فى العصر الأموى

تمهيـــد :-

لتحديد الأساليب الفنية للدعاية السياسية فى العصر الأموى . يجب أن نتوقف قليلا أمام الأهداف الرئيسية لهذه الدعاية . فالسلطة هى المحرك الأساسى لكل من الأحزاب السياسية فى هذا العصر . الأمويون للوثوب عليها ونجحوا فى ذلك ثم استمروا طيلة عهدهم يدافعون عنها بمختلف الطرق والوسائل والأساليب أما المعارضة فقد تحركوا لزحزحة الأمويين عنها والحلول محلهم ولذلك لم يدخروا وسعا فى سبيل إضعاف الأمويين ومحاربتهم .

والمتأمل لأحداث ذلك العصر يجد إيمانا عميقا يلتحف كافة أفراد الأحزاب المتصارعة ويدفعهم دفعا لتحقيق هذا الهدف الرئيسى الذى تغلغل فى كيانهم وأصبح جزء منهم يضحون فى سبيله بأرواحهم وبكافة ما يملكون من متع الدنيا ولذائذها وأصبحت حياة الفرد منهم أملا واعدا وفكرا دائبا ويقينا صادقا فى الفوز بإحدى الشهادتين الانتصار والسيطرة فى الدنيا أو الجنة فى الآخرة .

فالعصر الأموى عصر صراع سياسى عام حول الحكومة الإسلامية ونظامها . وقد دافع كل من هذه الأحزاب عن نظريته بالكلمة والسيف .. ولم يسقط فى دوامة هذا الصراع إلا حزب الزبيريين الذى تمكن عبد الملك بن مروان من القضاء عليه . أما الخوارج والشيعة فقد ظلت شوكتهم إلى ما بعد انتهاء العصر الأموى ولم يتمكن التفوق المادى للأمويين من القضاء عليهم . بل ما حدث هو العكس فقد نجح العباسيون فى القضاء على الدولة الأموية .

ونتيجة لهذا الصراع اختلطت الأهداف بالأساليب والوسائل التنفيذية لتحقيق هذه الأهداف بحيث يتعذر على الدراس للدعاية السياسية لهذا العصر أن يفصل الأهداف عن الأساليب بنفس القدر الذى يتعذر عليه أن يفصل بين العقيدة السياسية والدعوة الدينية . إذ أن أبناء هذه الأحزاب كانوا وهم يدعون غير المسلمين إلى الإسلام كانوا يدعونهم على مذهبهم السياسى ويلقنونهم أصول الدعوة مختلطة بتفسيراتهم السياسية . ولهذا انتشر المذهب الشيعى بين أعداد كبيرة من الموالى فى خراسان وما ورائها .

أما بالنسبة للأهداف الأساسية التى سعت الدعاية السياسية إلى تحقيقها فيمكننا تحديدها على النحو التالى :-

- المحافظة على السلطة .
- كسب أنصار جدد .
- الإشادة بالإنجازات .
- رفع الروح المعنوية .
- تدعيم الثقة .
- إبراز الشخصية الوطنية .
- إثارة التطلعات والأحلام .
- نشر الثقافة والمعرفة .
- تنمية الشعور بالرضا .

وكما حرص الأمويون على تحقيق هذه الأهداف لأنفسهم عن طريق الدعاية كان حرصهم فى الوقت نفسه على تحقيق نقيض هذه الأهداف لخصومهم . وفى نفس الاتجاه كان تحرك أحزاب المعارضة المختلفة لتحقيق نفس هذه الأهداف لأنفسهم ونقيضها للأمويين .

ولتحقيق هذه الأهداف فقد تفنن الأمويون وأحزاب المعارضة جميعا فى استخدام كافة الأساليب الفنية للدعاية ، وتفننوا فى ابتكار الكثير من الأساليب التى تجعل لهم فضل السبق فى بلورة هذه الأساليب واستخدامها ويمكننا أن نحصر من الأساليب الفنية للدعاية للعصر الأموى والتى استخدمت لتحقيق الأهداف السابق الإشارة اليها الأساليب الآتية :-

١ ـ إثارة روح التعصب .

٢ ـ تجريح الخصوم .

٣ ـ إدعاء الاجماع .

٤ ـ تفخيم الزعماء .

٥ ـ الدعاية بالأعمال الرمزية .

٦ ـ فرق تسد .

٧ ـ الاستفادة من الظواهر الطبيعية .

٨ ـ جس النبض .

٩ ـ التكرار أو الترتيل .

١٠ ـ استغلال الظروف الاقتصادية السيئة .

١١ ـ الربط بين المنطق الدعائى والسياسى .

١٢ ـ تحطيم الثقة .

١٣ ـ استثارة روح الكراهية والسخط .

١٤ ـ طرق الأبواب .

١٥ ـ التغليظ .

obeikandl.com

١٦ ـ التفريد .

١٧ ـ الترغيب .

١٨ ـ الترهيب .

١٩ ـ الشعارات .

٢٠ ـ جذب الانتباه بالأفكار المثيرة :-

الأساطير ـ النبوءات ـ اختراع الشخصيات .

٢١ ـ الشائعات .

٢٢ ـ تحويل الانتباه .

٢٣ ـ استغلال الدوافع الموضوعية .

٢٤ ـ استغلال الدوافع الدينية .

٢٥ ـ استغلال الدوافع النفسية والاجتماعية .

وسنتحدث فيما يلى عن كل نوع منها باختصار موضحين قيمتها العلمية وأبرز الأمثلة لاستخدامها قديما وحديثا مع التدليل بأمثلة من واقع العصر الأموى :

١) إثارة روح التعصب :

اثارة روح العصبية والنعرات القلبية والقومية من الأساليب الهامة التى تستخدمها الدعاية لتحقيق أهدافها .

والتعصب هو اتجاه نفسى انفعالى أو عقيدة أو حكم مسبق تجاه جماعة أو شخص أو موضوع ولا يقوم على سند منطقى أو معرفة كافية أو حقيقية علمية . وهو يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط . ولا يرى ما لا يحب ولذلك فهو يشوه إدراك الواقع ويعد الفرد

أو الجماعة للشعور والتفكير والإدراك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب.

وعلى هذا يعتبر التعصب مشكلة حيوية فى التفاعل الاجتماعى ويعتبر حاجزا يصد كل فكر جديد ويعزل أصحابه عن الجماعات الأخرى ويبعدهم عنها (١٥٠).

والتعصب كاتجاه نفسى انفعالى تحدده المعايير والقيم الاجتماعية السائدة . ولوسائل الدعاية دور كبير فى إذكاء هذه الروح تحقيقا لأهدافها . وهى لهذا تستثير كافة العوامل المؤدية الى التعصب . ويمكننا أن نجمل منها ما يلى :-

- تنمية الشعور بالتفوق والأفضلية لدى بعض أو كل فئات الجمهور الموجهة إليه الدعاية . بصورة تتيح الفرصة لهؤلاء للتعالى على الآخرين واحتقارهم والشعور بالأفضلية عليهم . وخاصة إذا اتيح لأصحاب هذا الاتجاه الفرصة لتحقيق فوائد اقتصادية من خلال استغلال هذه الجماعة . أما باقى أفراد المجتمع فيشعرون بالدونية أو بأنهم مواطنون من درجة أقل .

- الميل للعدوان : فالتعصب وما يعبر عنه من سلوك عدائى يعطى الفرصة لمن يعانى من احباطات مختلفة للتعبير عن عدوانه الذى ينتج عن هذه الاحباطات فى مجال قد يتسامح فيه المجتمع . بل وقد يعمل الآخرون على تنميته . ويقال فى مثل هذه الحالة إن الفرد لجأ بصورة لاشعورية إليها الفرد حينما يتعذر عليه لسبب أو لآخر التعبير عن انفعالاته فى مجال جماعته.

- الإسقاط : فقد يلجأ الفرد تخلصا من القلق ومشاعر الإثم المرتبطة بنقائص يدركها فى شخصيته وسلوكه إلى إسقاط هذه النقائص على الآخرين .

- استثمار بعض العوامل المتعلقة بالمجتمع مثل وجود جماعات تنتمى إلى سلالات مختلفة أو أديان مختلفة أو ثقافات مختلفة واستثمار التغيرات الاجتماعية السريعة التى تمر بها بعض

المجتمعات وما قد ينجم عنها من عدم اتزان وتوترات وقلق لدى الأفراد بجعلهم يلجأون إلى التعصب كوسيلة لتغطية هذا القلق . وتزيد هذه الروح أيضا في حالة وجود المنافسة بين الأفراد فى ميادين العمل أو نتيجة للخوف من الفشل الذى يصاحب المنافسات .

- الاستغلال : فقد تتعصب جماعة ضد أخرى وتصفها بصفات تبرر لها استغلال هذه الجماعة .. وقد يكون الاستغلال اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا .

وخلق المناخ المؤدى إلى العصبية ثم محاولة استثمار هذه العصبية لتحقيق أهداف سياسية هى السمة البارزة التى تميزت بها الدعاية السياسية فى العصر الأموى . بل أنها أساس السمة البارزة لحكم بنى أمية . وكما نجح الأمويون فى استخدام هذا السلاح لتوطيد أركان ملكهم . ومحاولة القضاء على منافسيهم فقد لعب نفس الدور أيضا فى القضاء على دولتهم قضاء مبرما .

والعصبية بهذا الشكل الذى ظهرت به على عهد الدولة الأموية ليست إلا شكلا آخر من الأشكال السياسية التى اعتمدوا عليها فى التغلب على خصومهم وهى سياسية فرق تستمد إلا أنها هنا تتم بشكل أكبر وعلى مستوى التنظيم الاجتماعى نفسه .

وهذه العصبية التى أحياها الأمويون هى نفسها العصبية التى هذبها الاسلام وجعلها عصبية أو ولاء للدين الذى وحد بين هذه القبائل وجعلهم أخوة متحابين تحت لوائه وجعل نصيب القبيلة من الولاء أن ينتمى إليها ابنها فى النسب وأن يتعاون مع أفردها فى تحقيق العدالة ونشر الخير بين أفراد أمة الإسلام (١٥١) .

وقد تفهمت الدعاية السياسية لحقيقة ولاء العربى لقبيلته لأنه أساس وجوده لأن معنى الغائه تضييع نسبه ونسيان أصله .. مما يترتب عليه فقدان الذات وحرمان الإنسان من معنى عزير عليه تعمق مع مرور الزمن فى ذهنه .. وأصبح له أغوار عميقة فى قلبه.

وإذا كان الإسلام قد عدل هذه العصبية دون الغائها فإن الدعاية الأموية على عكس ذلك نجحت فى إثارة العصبية وفى تلوينها وإعطائها أبعادا جديدة وأشكالا جديدة اعتقادا منها بأهمية الدور الذى تؤديه فى المحافظة على سلطانهم ونفوذهم .

ومن الأشكال العديدة التى اتخذتها العصبية على عهد الدولة الأموية الأشكال الآتية :-

١- العصبية القبيلة :-

وكان الدافع لإثارة العصبية القبلية لدى الأمويين هو رغبتهم فى القضاء على التفوق القرشى بصفة عامة والتفوق الهاشمى لآل البيت بصورة خاصة فأثاروا هذه العصبية التى تجعل من كل قبيلة أمة مستقلة تفاخر بماضيها وتتمسك بحاضرها . وترى لنفسها الأفضلية على من سواها من القبائل : ويتعاون أفرادها ولو على الباطل .. إذ ينصر المظلوم منهم الظالم وبذلك يصبح بأس العرب بينهم شديدا .. فتتمزق وحدتهم وتتفرق كلمتهم ولا يجتمعون على كلمة واحدة .. وبالتالى يستطيب المقام للأمويين ويهنأون بالملك دون ما منافسة تذكر .

" وتعتبر النقائض الشعرية من أهم الوسائل الدعائية التى استخدمها الأمويون لإذكاء روح العصبية القبلية بهدف صرف الناس عن التفكير فى السياسية والحكم "(١٥٢) .

ومن الأسباب التى أذكت روح العصبية وخاصة فى خراسان سياسية توطين العرب بها.. إذ أثمرت هذه السياسية عن سيئة كبيرة وهى إذكاء روح العصبية . وخاصة أن الذين أرسلوا إلى خراسان كانوا يمنية وقيسية وكان أكثرهم شيعة لآل البيت وظن زياد يومذاك أن إبعاد هؤلاء عن مركز السياسة الأموية فى العراق أمان من خطرهم على السياسة العامة .. لكن ذلك أتاح لخمسين ألف من الناقمين على بنى أمية أن ينظموا جهودهم ويوسعوا دائرة نفوذهم فى مكان بعيد عن مراقبة بنى أمية .

وبهذه العصبية القبلية تصارعت القبائل كل يرى لنفسه الأفضلية .. ونشأ الأبناء على هذا الروح التى زادها اشتعالا الشعور بتمييز الدولة للعرب اليمانية والتنافس بينهم وبين عرب الشمال بالإضافة إلى ظروف التغير السريع الذى كانت تمر به الدولة العربية آنذاك فضلا عن روح الإحباط التى شعر بها المضريون مما هيأ الفرصة للعصبية لكى تكون شكلا للتعبير عن حالة الإحباط والشعور العدائى المستكن فى نفوس هؤلاء فوجهوه بفضل العصبية التى أثارتها الدعاية الأموية نحو بعضهم البعض كل قبيلة تحاول تدعيم كيانها على أنقاض غيرها من القبائل وزاد الطين بلة أن أعداء العرب انتهزوا الفرصة لإذكاء نيران الفرقة والانقسام ليقيموا على أنقاض هذا الضعف قوة يصلون بها إلى هدفهم المنشود .

" وبلغ من خطورة العصبية القبلية وآثارها المدمرة أنه ترتب عليها قتل خليفة من الخلفاء الأمويين وهو الوليد بن يزيد ويروى المؤرخون أن أحد عمال الخليفة الوليد بن يزيد قتل خالدا القسرى وكان خالد من اليمانية والوليد بن يزيد من المضرية والعصبية بين القبيلتين على أشدها .. فلما علم الوليد بمقتل خالد سر وفرح وتيقظت في نفسه العصبية المضرية وأظهر التشفى والشماته . وقد تجلى ذلك فى قصيدة له منها :-

شددنا ملكنا ببنى نزار

وقومنا منهم من كان مالا

وهذا خالد أضحى قتيلا

ألا منعوه إن كانوا رجالا

ولكن المذلة ضعضعتهم

فلم يجدوا لذلتهم مقالا

وكان لهذه القصيدة أسوأ الآثار .. فاجتمعوا من مدن الشام واتجهوا فى جموع المضرية .. واقتتلوا اقتتالا عنيفا حاقت فيه

الهزيمة بمضر وتحصن الوليد بقصره ولكنهم تسلقوا عليه القصر وقتلوه "(١٥٣) .

وبذلك ساهمت العصبية القبلية التى أحياها الأمويون بعد تواريها على عهد الخلافة الراشدة فى تفتيت وحدة العرب إضافة إلى ما أحدثته العصبية السياسية والثقافية . وكانت بذلك العصبية الوقود الذى أشعل الثورات وأوقد نيران الفتن التى واجهتها الدولة الأموية طوال عهدها .. كما أعطت العصبية القبلية المادة الدسمة للدعاية التى تروجها الأحزاب المختلفة .. كما ساعدت هذه العصبية من ناحية أخرى على أحياء العصبية الثانية وهى :-

العصبية العربية والشعوبية :

العصبية العربية عبارة عن التعصب للعرب والعربية ضد كل ما هو غير عربى . وقد وضع الأمويون أصول هذه السياسة بالتفرقة بين الموالى والعرب واحتقارهم وتنمية الشعور بالأفضلية والتفوق والتميز لدى العرب مما أيقظ العصبية بين المسلمين .. وبعث روح الشعوبية لدى الموالى .. والشعوبية هى الشكل المقابل للعصبية العربية بين أبناء الشعوب الأخرى التى دخلت فى الإسلام واستهدفت المواجهة العربية .. وكانت فى بدايتها حربا بين المسلمين والموالى اشتبكت فيها الألسنة والأقلام .. وزادها اشتعالا سوء معاملة الأمويين مما أتاح الفرصة للموالى لتنمية روح السخط والشعور بالإحباط لدى مواطنيهم وأصبحوا وقودا للعديد من ثورات السخط على الأمويين فانضموا الى المختار ثم إلى الخوراج واشتركوا فى فتنة عبد الرحمن الأشعث كما ثاروا مع يزيد بن الملهب للقضاء على الأمويين . ثم انضموا أخيرا إلى الدعوة العباسية لينالوا حقوقهم المهضومة . وقد فطن العباسيون إلى ما كان يضمره الموالى لبنى أمية ودولتهم من كراهة فاستعانوا بهم فى نشر الدعوة لهم (١٥٤) .

فقد استثمر أبو مسلم الخراسانى نيران العصبية المتأججة بين المضرية واليمنية .. وكانت المعارك فى ذلك الوقت قائمة بين جديع بن على الكرمانى . وكان سيد من بأرض خراسان من اليمانية وبين

والى خراسان نصر بن سيار الذى كان يتعصب لمضر فى الوقت الذى كان فيه تيار الدعوة العباسية يتدفق مع خراسان .

على أن " الأثر السئ للعصبية لم يكن خافيا فقد تنبه نصر بن سيار والى خراسان لذلك وقال : إن فيه لهلاككم معشر العرب "(١٥٥)

وبذلك ساهمت العصبية كأسلوب من أساليب الدعاية التى لجأ اليها الأمويون فى تدعيم دولتهم فى تقويضها .. وإذا كانت حققت لهم بعض النجاح فى البداية فى التغلب على خصومهم .. فقد ساعدت فى النهاية هؤلاء الخصوم فى القضاء على هذه الدولة واستمرت بعدها مادة خصبة وأسلوبا هاما من الأساليب الأساسية للدعاية السياسية فى العصور الإسلامية التالية .

٢ ـ أسلوب تجريح الخصوم :

من الأساليب التى تلجأ إليها الدعاية السياسية أسلوب تجريح الخصوم وخاصة الشخصيات القيادية التى ترتبط بها الأحزاب السياسية أو الفكرية وذلك كمحاولة للحد من تأثيرهم على الأفراد .

ويأخذ هذا الأسلوب فى العادة أشكالا عديدة منها .

- القضاء على الاعتبار الشخصى للزعماء وذلك بتقصى زلاتهم ونقاط الضعف فيهم وإبرازها .
- الصاق النقائص الزائفة بالخصم واتهامه بالأفعال المخجلة وتجميع الحقائق المؤكدة والدالة على صدق قولها .
- السب والقذف والتجريح .
- التسخيف : وذلك بتقليد أسلوب الخصم وحججه وإذاعة النكات والنوادر عنه أو الخطابات القصيرة التى تسخر منه .
- التعريض والغمز : ويعنى توجيه الاتهام للخصم ولكن دون المخاطرة بقول ذلك صراحة .

- التجهيل ويعنى التقليل من قدر الخصم ، اهماله وعدم اعطائه الأهمية التى يستحقها .

وهذه الأساليب للدعاية من الأساليب المغرضة والمكشوفة والرخيصة التى تستخدمها أجهزة الدعاية لتجريح خصومها . ويعيب هذا الأسلوب تحيزه الواضح وقدرته البالغة على تنفير الرأى العام ولذلك لا تلجأ إليه الدعاية إلا عندما يغلب عليها الطابع العاطفى ويحركها الحقد الصريح ضد الأفراد الذين تتناولهم بالنقد والتجريح .

وقد استخدمت الأحزاب السياسية المتصارعة طوال العصر الأموى هذا الأسلوب على السواء . فالبنسبة للأمويين لم يكد الأمر يستتب لهم حتى " أصدر معاوية أوامره بسب على بن أبى طالب على منابر الأمصار وكان هو وأمراؤه وخلفاؤه يفعلون ذلك"(١٥٦) حتى عهد عمربن عبد العزيز الذى ترك سب على على المنابر(١٥٧) وجعل بدلا منها قوله تعالى " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى " وهذا الانتقاص لعلى .. لم يفعل أكثر من أنه جعل النيران تتأجج فى صدور شيعته كما كان محل انتقاد لمعاوية خاصة وأن الرجل قد لحق بربه (١٥٨) .

وقد جعل هذا الأسلوب الشيعة يعقدون الاجتماعات من ناحيتهم لسب معاوية وذلك كما حدث من " حجر بن عدى وأصحابه مما جعل زياد بن أبيه يقبض عليه هو وأصحابه ويرسل بهم إلى معاوية فيقتل حجرا وسبعة من زملائه ويعفو عن ستة تبرأوا من على بن أبى طالب " (١٥٩) .

كما وجهت الدعاية الأموية سهاما للأنصار لأنهم ضالعون مع على واتهمتهم بأنهم كاليهود أهل زرع وفلاحة وليسوا أهل مجد ولا مكارم .. وأنهم جبناء عند اللقاء(١٦٠). يقول شاعرهم الأخطل فى ذلك :

لعن الإله من اليهود عصابة

بالجزع بين صليصل وصرار

قوم إذا هدر العصير رأيتهم

حمرا عيونهم من المسطار

خلوا المكارم لستم من أهلها

وخذوا مساحيكم بنى النجار

إن الفوارس يطعمون ظهوركم

أولاد كل مقبح أكار

ذهبت قريش بالمكارم كلها

واللؤم تحت عمائم الأنصار

ومن التهم التى ألصقوها بخصومهم الكفر . ومن ذلك قول شاعرهم فى الخوارج بعد انتصار المهلب على الأزارقة فى كرمان :

إنا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا

بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا

جاروا عن القصد والإسلام واتبعوا

دينا يخالف ما جاءت به النذر

كما أن آل الزبير فى نظر الدعاية الأموية قوم لا يصلحون للخلافة يقول شاعرهم:-

آل الزبير من الخلافة كالتى

عجل النتاج بحملها فأحلها

أو كالضعاف من الحمولة حملت

ما لا تطيق فضيعت أحمالها

قوموا اليهم لا تناموا عنهم

كم للعداة أطلتم إمهالها(١٦١)

ومن الأساليب الدعائية للأمويين فى مواجهة الخصوم أسلوب التجهيل يروى صاحب الأغانى أن هشام بن عبد الملك كان يطوف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر فنصب له منبر جلس عليه وبينا هو كذلك أقبل على بن الحسين فطاف فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى أكرمه الناس وعظموه ؟ فقال هشام لا أعرف لئلا يعظم فى نفوس أهل الشام . فقال الفرزدق وكان حاضرا :-

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها

إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

وليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم(١٦٢)

وكما استخدمت الدعاية السياسية للأمويين أسلوب تجريح الخصوم فقد استخدمته الأحزاب أيضا فى دعايتهم المضادة للأمويين وقد أتاحت حياة البذخ والترف التى عاشها بعض الخلفاء الأمويين الفرصة للدعاية للنيل منهم ومن أشهر هؤلاء يزيد بن معاوية ويزيد ابن عبد الملك وغيرهم مما جعل الدعاية السياسية للأحزاب المناوئة تتهمهم بالفسوق والنفعية وعدم الحرص على مصلحة المسلمين وبسوء السياسة وايقاظ نيران الفتن ونقض العهود . ومن ذلك قول الشاعر :-

قــل لبنى أميــة حيث حـلوا

وإن خفت المهنــد والقطيعا

ألا أف لدهـــر كنت فيـــه

هــدانا طائعـــا لكم مطيعا

أجـــاع الله من أشبعتمـــوه

وأشبــع من بجــوركم أجيعا

ويلعـن فــذ أمتــه جهــارا

إذا ساس البَرية والخليعا(١٦٣)

ومن ذلك ما رواه المسعودى عن ابن الزبير أنه امتنع عن بيعة يزيد وكان يسميه السكير الخمير وأخرج عامله عن مكة وكتب إلى أهل المدينة ينتقصه ويذكر فسوقه ويدعوهم إلى معاضدته على حربه وإخراج عامله عنهم (١٦٤).

ومن ذلك أيضا أن عبد الملك بن مروان أسمته الدعاية المعارضة بعد توليه الخلافة .. بأبى ليلى تقريعا له لعجزه عن القيام بالأمر وكانت العرب تفعل ذلك بالعاجز من الرجال . وفيه قال الشاعر :-

إنــى أرى فتنــة تغلى مراجلها

والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا(١٦٥)

ومن ذلك أيضا أن عبد الملك بن مروان أسمته الدعاية المعارضة برشح الحجر إشارة إلى بخله كما يروى المسعودى وهى نفس الصفة التى ألصقها هو نفسه بعبد الله بن الزبير فقد اتهمه بأنه لا يصلح للخلافة لبخله (١٦٦).

كما تذكر المصادر أن عبد الملك ولد قبل أوانه وذلك للإدعاء بضعف موقفه أمام منافسيه فى الخلافة . ومن الصفات الى ألصقتها الدعاية بخصومها أيضا صفة الناقص . وقد ألصقت بيزيد بن الوليد بن عبد الملك وذلك لأنه نقص من أعطيات الناس(١٦٧) .

وواجه الحزب الأموى أيضا إلى جانب هذه الدعاية الموجهة إليه من قبل خصومه الدعاية التى وجهها بعض أفراد البيت الأموى إلى بعضهم البعض . من ذلك ما أشاعه الأمويون عن الوليد بين الناس من القبائح بل ورموه بالكفر أيضا وكان أكثرهم فيه يزيد بن عبد الملك .. وكان الناس يعتقدون قوله لأنه كان يظهر النسك والتقوى (١٦٨) .

ومن هذه المواقف وغيرها يتضح لنا مدى اهتمام الدعاية السياسية على عهد الأمويين بهذا الأسلوب وتفهمها لقيمته وعدم تورعها فى سبيل أهدافها عن الصاق أبشع الاتهامات بالخصوم الساسيين على الرغم من الآثار المضاده التى كثير ما قد تنجم عن هذه الدعايات كما اتضح لنا من حرصهم على سب على وانتقاصه .

٣ ـ أسلوب ادعاء الاجماع :

" من الأساليب التى تستخدمها الدعاية لتحقيق أهدافها أسلوب خلق الوهم الخاص بالاجماع . وهى بما تملكه من وسائل تستطيع أن تخلق هذا الوهم "(١٦٩) . وتعتمد الدعاية فى خلقها لهذا الأسلوب على فكرة غريزة القطيع التى تدفع الفرد للخضوع . وهى من السمات التى تميز المجتمعات البشرية .. وهى معروفة من قديم الزمن ولكنها من الناحية السياسية أصبحت هامة فى السنوات الأخيرة . والقطيع هنا يتكون من جماعات كبيرة من الأفراد يهتم بها رجل الدعاية سواء كانوا ينتمون إلى جماعة اقتصادية أو سياسية أو حتى كل سكان الدولة . فالاستمالة التى تستغل روح القطيع هى بشكل أو بآخر استمالة تعتمد على فكرة أنه ما دام الجميع يفعلون ذلك فإن من يتصرف بشكل مختلف لا ينتمى إلى الجماعة .

وتعمل الدعاية على تعزيز الاجماع القائم أو خلق هذا الاجماع وتستخدم لذلك وسائل كثيرة كالمظاهرات والاستقبالات والمواكب

الاستعراضية والاجتماعات الكبيرة . والأعلام والبيارق والسفارات المنتشرة والزى الموحد وذلك لإثارة أحاسيس الاجماع وإشاعة جو القوة فى الجماهير .

" وتعتبرالقدوة الحسنة أفضل الوسائل على الإطلاق لاشاعة الاجماع وخلقه . فليس هناك ما يستدر التأييد كالقوة البشرية وهالة صاحب الرسالة وإيمان الرجل الغيور ومكانة البطل وعلى مدى التاريخ كانت غالبية الذين يدينون بمذهب يعود الفضل فى إيمانهم إلى القدوة الحسنة أو بمعنى آخر إلى عدوى المثل الحى . فبفضل الاتصال والجذب الشخصى تتقدم المعتقدات السياسية الكبرى "(١٧٠) .

وقد تفهم الأمويون هذا الأسلوب ونجحوا فى استخدامه وابتكروا الأشكال التى تساعد على تحقيق الاستفادة منه . ومن ذلك نظام الوفود . وقد استخدمه معاوية . إذ كان يطلب من عماله على الأمصار إرسال تلك الوفود سواء كانوا جماعات أو فرادى إلى عاصمة الخلافة وفى أحيان أخرى يذهب هو بنفسه إلى أماكن هذه الجماعات . ومن خلال مناقشة أعضاء الوفود ومجادلتهم وعن طريق التلويح بالمال والمناصب يظهرون ولائهم . ونظرا للمكانة الاجتماعية التى كانت للكثير من أعضاء هذه الوفود انتقلت الكثير من الأفكار التى كان معاوية يرغب فى شيوعها وانتشارها عن بنى أمية(١٧١) .

ثم طور هذا الأسلوب إلى نظام آخر سمى نظام أهل الجماعة وهو من استحداث معاوية . فقد استثمره فى أخذ البيعة لنفسه . وقد بنى هذا النظام على أساس دينى وهو العودة إلى سنة أهل الجماعة فى سقيفة بنى ساعدة ما خلا فكرة الخلافة الوراثية .

وكان هدف معاوية من استغلال هذا الأسلوب هو إكساب الأمويين صفة شرعية حتى يتيسر لهم الاستيلاء على الخلافة وتدعيما لما انتواه وهو الإبقاء على الخلافة فى أهل بيته وتوريثهم إياها اعتمادا على أن رأس العائلة أى هو قد حظى بالشرعية عن طريق اجتماع رأى أهل الجماعة عليه ومبايعتهم له . ولذلك حرص معاوية على إشاعة الشعور بالاجماع لدى المسلمين . وسمى العام الذى تنازل فيه الحسن بن على له عن الخلافة يعام الجماعة . كما

أطلق عبد الملك أيضا نفس هذه التسمية على العام الذى اجتمعت لـه السيطرة على الدولة الإسلامية كافة وهو عام ٧٧هـ (١٧٢) .

وكـان لـرأى أهل الجماعـة قـوة كبيرة فـى المجتمـع الإسـلامى للأسباب الآتية :-

- ارتكانهم إلى الحديث الشريف " لا تجمع أمتى على ضلال
- القوة والسيطرة التى تجمعت لدى بنى أمية .
- مقدرتهم على اجتذاب الشعراء وأهل العلم بالمال والجاه ودفعهم للتأثير فى الرأى العام والسيطرة على عقول النـاس واقنـاعهم بوجوب طاعة الخلافة المدعومة بتأييد أهل الجماعة .

كما ساهم شعر الدعاية فـى تـأكيد هذه الصفـة للأمويين وهـى اجتماع المسلمين على الطاعة والولاء لهم . من ذلك قول عدى بن الرقاع العاملى فى الوليد بن عبد الملك :-

والمستمر بـه أمـر الجميع فما

يغتره بعد توكـــيد لـه غرر(١٧٣)

كما حاولت الدعاية المضادة أن تظهر أيضا الولاء لزعمائها من ذلك قول السيد الحميرى:

ثم الولاء الذى أرجو النجاة بـه

يوم القيامة للهادى أبى الحسن(١٧٤)

فإدعـاء الاجمـاع مـن الأسـاليب الدعائيـة للعصـر الأمـوى والأمويون من أكثر الأحزاب فهما لأهميته فى إضفاء الشرعية على حكمهم . وإدراكا لأهمية الصفوة فـى إشاعة هذا الاجمـاع بحكم مـا لهم من تأثير على الناس . ولذلك لـم يقصروا فـى سبيل استخدامه حتى ولو لجأوا إلى القوة فى بعض الأحيان وذلك لإشاعة الايحـاء بالاجماع كما حدث فى حادثة أخذ البيعة ليزيد كما أشرنا سابقا .

٤ ـ أسلوب تفخيم الزعماء والقادة :

فى الوقت الذى تحرص الدعاية فيه على تجريح الخصوم والانتقاص من شأنهم تعلى فى نفس الوقت من شأن زعمائها فنجد الداعية مثلا ينتحل لنفسه ولقادته قدرا أعلى من قدر الآخرين كأن يزعم أنه ينفرد بالقدرة على التفكير البناء وأنه يحس بأرق المشاعر وأنه سيتأثر بمسئولية إصدار القرارات وأن للآخرين حق الطاعة وعليهم الالتزام بها .

ولا حاجة بأحد إلى التعمق فى دراسة علم النفس لكى يعلم أن الناس الذين يسرفون فى عرض علو قدرهم يندر أن يكونوا فعلا من ذوى القدر العالى .. وقد يكونون فعلا من ذوى القدر العالى .. ولكن تكرار التأكيد على ذلك العلو كقاعدة عامة إنما ينبثق من شك لم يتبينوه تبينا تاما فى أن الآخرين فى الواقع أفضل تأهيلا وخاصة فى نفس تلك المجالات التى يريد تأكيد الزعم بالتفوق فيها (١٧٥) .

وهذا الأسلوب الذى سلكته الدعاية فى تفخيم زعمائها واضح ومقرر خلال العصر الأموى سواء من قبل الأمويين أو خصومهم . والوسائل التى حققت بها الدعاية السياسية هذا الأسلوب منها الأحاديث المزورة فى فضل بنى أمية والأقوال المأثورة والشعر من ذلك ما قاله الشعبى فى عبد الملك بن مروان .. ما جالست أحدا إلا وجدت لى الفضل عليه إلا عبد الملك فإنى ما ذاكرته حديثا إلا زادنى فيه ولا شعرا إلا زادنى فيه . ومن ذلك قول جرير فى الوليد بن عبد الملك :-

إن الوليد هو الإمام المصطفى

بالنصر فاز لواؤه والمغنم

ورث الأعنة والأسنة وانتمى

فى بيت مكرمة رفيع السلم

كما استفادت الدعاية الشعرية للأمويين من فكرة الشيعة عن المهدى المنتظر وألصقتها بالخلفاء الأمويين يقول جرير فى هشام بن عبد الملك :

إلى المهدى نفزع إن فزعنا

ونستسقى بغرته الغماما

وحبل الله تعصمكم قواه

فلا تخش لعروته انفصاما

رضينا بالخليفة حيث كنا

له تبعا وكان لنا إماما(١٧٦)

ومن الوسائل التى توسلت بها الدعاية السياسية الأموية لتفخيم زعمائهم اختلاق الحديث والنبوءات . فقد رويت أحاديث كثيرة فى فضل معاوية وهى كما يقول السيوطى قلما تثبت . من ذلك أخرج الترمذى وحسنة عن عبد الرحمن بن أبى عميرة الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية .. اللهم اجعله هاديا مهديا .. وأخرج أحمد من مسنده عن العرياض بن سارية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .. اللهمى علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب . وأخرج ابن أبى شيبة فى المنصف والطبرانى فى الكبير عن عبد الملك بن عميرة قال : قال معاوية : ما زلت أطمع فى الخلافة منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . يا معاوية إذا ملكت فأحسن .

أما النبوءات فمنها ما روى عن كعب الأحبار : لن يملك أحد هذه الأمة ما ملك معاوية قال الذهبى توفى كعب قبل أن يستخلف معاوية . وصدق كعب فيما نقله . فإن معاوية بقى خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الأمر فى الأرض بخلاف غيره ممن جاء بعده فانه كان لهم مخالفا وخرج عن أمرهم بعض الممالك(١٧٧) .

وبالنسبة للأحزاب السياسية الأخرى فقد قامت الدعاية بنفس المهمة فبالنسبة للشيعة نجد طابع المبالغة فى التفخيم والاحترام لآل البيت إلى حد التجاوز الذى يتنافى مع روح الإسلام ومبادئه ومن ذلك قول عبد الله بن سبأ لأمير المؤمنين على بن أبى طالب انت الإله حقا .. فأحرق من اتباعه خلقا كثيرا واستشار عبد الله بن عباس فأشار إليه بعدم إحراقه مخافة زيادة الفتنة .. " كما بالغت بعض فرقهم فى حبهم إلى درجة اعتبروا أن الحكمة البالغة التى أفاضها الله على محمد صلى الله عليه وسلم لم تزل بموته وإنما ورثها عنه أعقابه .. ولذلك كانوا يعزون إليهم علما لدنيا ولذلك أيضا اعتقدوا بعصمتهم "(١٧٨) .

وكان للدعاية الشيعية التى نظمها اتباع العلويين وشعرهم دور كبير فى انتشار هذه الأفكار .. ومما يوضح دور الدعاية الحقيقى فى ذلك جهود عبد الله بن سبأ .. كما ساعد على انتشار هذه الأفكار جو الاضطهاد الذى حاق بالشيعة .

ومن الأشعار الواضحة فى هذا المجال شعرا لكثير يصف فيه محمد بن الحنفية بأنه المهدى المنتظر(١٧٩) يقول :

أقر الله عينى إدعائى

أمين الله يلطف فى السؤال

هو المهدى خبرناه كعب

أخو الأحبار فى الحقب الحوالى

ويقول السيد الحميرى :-

فما أحد أحب إلى فيما

أسر وما أبوح به وأبدى

سوى ذى الوحى أحمد أو على

ولا أذكى وأطيب منه عندى(١٨٠)

كما اهتمت الدعاية السياسية للحزب الزبيرى بتفخيم زعمائها يقول ابن قيس الرقيات فى مدح مصعب بن الزبير .

إنما مصعب شهاب من اللـــه

تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوة ليس فيه

جبروت ولا منه كبرياء

يتقى اللـه فى الأمور وقد

أفلح من همه الاتقاء(١٨١)

أما الخوارج فقد تركزت دعايتهم على أعضاء الحزب عامة دون أفراد بعينهم . ووصفهم بالتقوى وأنهم يقومون بالليل ويكثرون من الحنين إلى الجنة ويكثرون الأنين خوفا من النار حتى لتكاد قلوبهم تنطلق من صدورهم . يقول الطرماح :

للـــه در الشـــراة إنهـــم

إذا الكـــرى مال بالطلا أرقوا

يرجعـــون الحنـــين آونـــة

وإن عـلا ساعـة بهم شهقوا

خـوفا تبيت القـلوب واجفـة

تـــكاد عنهـا الصدور تنغلق

كيف أرجـى الحيـاة بعـدهـم

وقـد قضى مؤنسى فانطلقـوا

قـــوم شحـاح عـلى اعتقادهم

بالفوز مما يخاف قد وثقوا(١٨٢)

وبهذا يتضح لنا مدى حرص الدعاية السياسية فى العصر الأموى على الصورة الذهنية التى للزعماء والقادة فى نفوس الناس وحرصها فى نفس الوقت على رسم ملامح هذه الصورة بالقدر الذى يجعل لهؤلاء الزعماء الرهبة والخشية فى نفوس الأتباع وتوسلت إلى ذلك بمختلف الوسائل الإعلامية وأشكال الاتصال المتاحة فى ذلك الوقت . وقد نجحت فى ذلك نجاحا كبيرا يتضح لنا من التراث الذى خلفه لنا ذلك العصر الذى اجتزأنا منه بعض الأمثلة التى أوردناها فى هذا المبحث .

٥ ـ أسلوب الدعاية بالأعمال الرمزية :

من الأساليب التى تستخدمها الدعاية السياسية أسلوب الدعاية بالأعمال الرمزية فالعمل الرمزى يلعب دورا كبيرا فى التأثير والاقناع لا يقل عن الألفاظ والرموز الدعائية الأخرى .

وتاريخ الدعاية يعكس حقيقة واضحة وهى أنه لا يمكن الفصل فى الدعاية بين الكلمات والأفعال . والدعاية التى تقتصر على الكلمات فقط يضعف تأثيرها ويتلاشى بالتدريج .

" فمثلا فى الحرب العالمية الثانية لم يكتف الحلفاء بالبرامج الموجهة من خلال محطات الإذاعة التى أنشأوها للتأثير فى الجماهير وإنما استخدموا إلى جانب ذلك الدعاية بالأعمال الرمزية من ذلك أن الجنرال كلارك عندما دخل نابولى سارع بتقديم الخدمات العمرانية والاجتماعية وأمر بتوصيل أنابيب المياه والكهرباء وإصلاح شبكة المجارى وكان مهندسوا الجيش هم الذين يشرفون على هذه الأعمال وكانت تضاف بعض اللمسات الإنسانية مثل التوجه إلى الأهالى برجاء مغادرة بيوتهم ومتاجرهم لحظة تشغيل الكهرباء حماية من أى أنفجار محتمل "(١٨٣) .

والدعاية بالأعمال الرمزية من الأساليب الدعائية المعروفة فى العصر الأموى وقد استخدمتها الأحزاب المختلفة فعبد الله بن الزبير مثلا لرغبته فى اجتذاب المكيين خاصة والحجازيين عامة لم يجد

أفضل من بناء الكعبة كعمل يتقرب به إلى قلوبهم خاصة وأن للكعبة كما هو معروف مكانة كبيرة فى نفوس المسلمين . ولذلك حرص الأمويين فى سعيهم للقضاء عليه وعلى كل ذكرى له القضاء على الاصلاحات التى أدخلها على الكعبة . كما أن الإنجازات العديدة التى أتمها الأمويون كتعريب الدواوين والنقود والطراز وبناء المساجد والمنشآت العامة والحرص على أعمال الفتوحات واستمرارها كانت فى الوقت نفسه من أساليب الدعاية الرمزية الدالة على قوة الدولة .. وكانت نفس هذه الأعمال أيضا مثار نقد وانتقاص من قبل أحزاب المعارضة للتقليل من أهميتها وذلك كما اتضح لنا عند مناقشة الرموز كوسيلة للدعاية .

ومن أساليب الدعاية الرمزية ذات الدلالة على قوة الدولة الأموية وسلطانها سواء فى الداخل أمام قوى المعارضة أو فى الخارج أمام أعداء العرب من الروم والترك أسلوب الصوائف والشواتى الذى ليس له سوى دلالة واحدة وهى قوة الدولة وقدرتها على مواجهة خصومها سواء فى الداخل أو فى الخارج . " وهذا الأسلوب عبارة عن غزوتين فى كل عام إلى بلاد الروم أحداها فى العادة فى الصيف وتسمى الصائفة والثانية منهما فى الشتاء وتسمى الشاتية : وكان هدفها المحافظة على الأراضى التى استولى عليها العرب وتشتيت جهود الروم واستنزاف قواهم وأيضا الاستيلاء على أراضى جديدة "(١٨٤) .

٦ ـ أسلوب فرق تسد :

تستهدف الدعاية السياسية من خلال هذا الأسلوب إضعاف التماسك الشعبى سواء عن طريق تعبئة كل جماعة ضد الأخرى أو عن طريق تفتيت القيادة المناوئة واستقطابها وتستخدم الدعاية لذلك وسائل عديدة مثل الدس والاشاعات وتحويل الانتباه والإغراق بالأموال والتلويح بالمناصب . بحيث يتحقق فى النهاية إضعاف تدمير البناء الاجتماعى والسياسى للجماعات أو الدولة المستهدفة وأحيانا يتم ذلك من خلال الأفكار التى تبثها العناصر المبثوثة داخل التنظيم الاجتماعى نفسه وبحيث تتحول وحدة الجماعات إلى أحزاب متصارعة متنافرة وتنتشر الفتن . وذلك كما حدث أثناء فتنة عثمان

وما أعقبها من أحداث وانقسامات فى المجتمع الإسلامى كانت بوادرها الأولى بفضل عبد الله بن سبأ الذى استثمر الأحداث لتحقيق نفس الغرض وهو تفتيت وحدة المسلمين وإضعاف تماسكهم وذلك كما اتضح لنا من المبحث الخاص بنشأة الدعاية السياسية فى الإسلام وتطورها .

وعندما انتهت الخلافة إلى الأمويين ساروا على نفس هذا المنوال فأثاروا العصبيات المختلفة القبلية والعربية وأحيوا العصبية الشعوبية كما أوضحنا سابقا .. وذلك لجعل المجتمع الاسلامى مجرد جماعات متطاحنة فينشغل بخلافاته عن المطالبة بالخلافة .. ولذلك أيضا شغلوا أبناء الحجاز بالمال والنساء لينصرفوا بما هم فيه من متع الحياة عن الخلافة أيضا . كما استخدموا المال والجاه وسيلة لتفتيت الأحزاب المناوئة وذلك كما اتضح لنا فى أسلوبى الترغيب والترهيب وهذا كله بالإضافة إلى أسلوب الدس المباشر بغرض الوقيعة والاختلاف بين الزعماء .

وتاريخ الأمويين حافل بالأمثلة الكثيرة التى توضح ذلك .. دخل الحسين بن على قصر معاوية وكان فى حضرته عبد الله ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه معه على سريره ثم أشار له على ابن الزبير وقال : ترى هذا القاعد ؟ فإنه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف . فقال : ابن الزبير لمعاوية .. قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله .. ولكن إن شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك "(١٨٥) .

وقد سبق معاوية فى هذا الأسلوب عبد الله بن الزبير الذى الذى كان يرى فى عهد على أحقيته فى الخلافة ويعمل على تحقيق أغراضه فأوقع بين على ومعاوية وقد وقف على على ما تنطوى عليه أغراضه فخاطب أباه الزبير فى شأن ابنه عبد الله وقال له .. " لقد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا "(١٨٦) .

كما حاول ذلك أيضا مروان بن الحكم لما سار إلى طلحة والزبير قبيل معركة صفين وقال لهما على أيكما أسلم بالإمارة ..

وأذن بالصلاة .. فأرسلت السيدة عائشة رسولا يقول له .. فليصل بالناس ابن أختى : تريد عبد الله بن الزبير(١٨٧) .

وقد حاول نفس المهمة المغيرة بن شعبة وهو وال على العراق فقد أوقد نيران الفتنة بين الخوارج والشيعة فيشغل بعضهم ببعض ليتيح لمعاوية هدنة يثبت فى أثنائها ملكه .. وهو نفس ما فعله زياد إذ أبطل العادة البدوية القديمة بأن تؤلف كل قبيلة وحدة عسكرية خاصة بها .. وجعل جند البصرة أربعة أقسام يتألف كل قسم منهم من أبناء القبائل المختلفة ثم جعل على كل قسم من هذه الأقسام قائدا مواليا لبنى أمية(١٨٨) .

٧ ـ أسلوب الاستفادة من الظواهر الطبيعية :

يعد هذا الأسلوب من الأساليب الفريدة التى تميزت بها الدعاية فى العصر الأموى واستخدمته للترويج لأفكارها والتدليل على تأييد الله سبحانه وتعالى لها .

ويشتهر هذا الأسلوب للدعاية فى أوقات الازدهار الدينى عادة . وعلى الرغم من رفض الاسلام لمنطق الربط بين الظواهر الطبيعية وبين الأحداث المختلفة ويؤكد ذلك " حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضوان الله عليه " أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته إذا رأيتم ذلك فاذكروا الله "(١٨٩) .

ومع ذلك فقد استفادت الدعاية الاسلامية من الظواهر الطبيعية . من ذلك أن الحجاج بن يوسف عندما بعث به عبد الملك بن مروان لحرب عبد الله بن الزبير حاصر مكة ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة. وكان ابن الزبير قد عاذ بالكعبة وسمى نفس العائذ " وعندما طال أمد الحصار أمر الحجاج بضرب الكعبة بالمنجنيق فاحترقت . وأثناء ضرب الحجاج للكعبة هبت عاصفة مفاجئة فانتشرت بين الناس أنها علامة على غضب الله فكفوا عن القتال .. وهنا تدارك الحجاج الموقف وواجه هذه الدعاية بدعاية مضادة فحواها أن العاصفة مجرد ظاهرة طبيعية وأنها قد تكون علامة على

النصر"(١٩٠) .. كما الصقت الدعاية فى نفس الوقت بعبد الله بن الزبير لقب المحل لمواجهة الأثر النفسى لإباحة القتال فى الكعبة .

ومن الأمثلة التى توضح دور الظواهر الطبيعية فى الدعاية الشائعات التى انتشرت عقب مقتل الحسين رضوان الله عليه .. قال السيوطى . ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان والملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وكان قتله يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم وأحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله .

وقيل إنه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وصار الورس الذى عسكرهم رمادا ونحروا ناقة فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها مثل النيران . وطبخوها فصارت مثل العلم وتكلم رجل فى الحسين بكلمة فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره(١٩١) .

كما انتشرت الإشاعات حول عمر بن عبد العزيز مؤكد تقواه وورعه .. روى عن مالك بن دينار قال : لما ولى عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاه : من هذا الصالح الذى قام على الناس خليفة ؟ عدله كف الذئاب عن شاتنا . وقال موسى بن أيمن : كنا نرى الشاة بكرمان فى خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاة والذئب ترعى فى مكان فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب للشاة فقلت : ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك . فحسبوه فوجدوه مات تلك الليلة . ومن ذلك أيضا ما رواه خالد الربعى : إنا نجد فى التوراه أن السماوات والأرض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا . وقال يوسف بن ماهك بينما نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إ سقط علينا كتاب رق من السماء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار(١٩٢) .

٨ ـ أسلوب جس النبض :

يلجأ الداعية إلى هذا الأسلوب إذا أراد أن يعرف رأى الجمهور فى موضوع من الموضوعات أو يقف على مدى تجاوبه مع هذا الموضوع أوذاك . ولهذا يعمد إلى نشر أفكار حول هذا الموضوع ثم ينتظر فترة كافية لحدوث استجابة . ويستطلع اتجاهات الرأى العام بعد ذلك . وعلى ضوء هذه الاستجابة يتخذ قراراته .

وتزيد أهمية هذا الأسلوب فى اللحظات التاريخية والأوقات الحرجة وعندما تستعد القيادات لإحداث تغيرات جوهرية فى النظام الاجتماعى . ولذلك فإن هذا الأسلوب من أساليب الدعاية السياسية لم يستخدم كثيرا فى العصر الأموى . ومن الأمثلة القليلة التى تكشف عنها أحداث هذا العصر وتعكس تفهما وتطبيقا لهذا الأسلوب .. حادثتين .. الأولى خاصة بولاية العهد ليزيد والثانية متعلقة بخروج الحسين بن على إلى الكوفة .

فبالنسبة للحادثة الأولى وهى متعلقة بولاية العهد ليزيد .ومثل هذه الفكرة كانت غريبة على العرب لأنها تعنى التحول عن الخلافة إلى الملك .ولذلك بذل معاوية جهدا كبيرا على مدى سنوات عديدة فى التمهيد لهذه الفكرة واستخدم أساليب عديدة لذلك من بينها أسلوب جس النبض للوقوف على اتجاهات الزعماء والقادة وماذا سيكون رد الفعل حتى يمكنه الاستعداد لذلك قبل أن يدركه الأجل فبدأ أولا بالعراق حيث تعهد له عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة بتهيئة الأذهان لذلك وتحبيبهم فى هذا الأمر أما زياد عامله على البصرة " فتصح لمعاوية أن يتريث فى هذا الأمر لعدم توافر شروط الخلافة فى يزيد .. وقال : يزيد صاحب تهاون مع ما قد أولع به من الصيد . وكتب إلى معاوية بالتأنى فى هذا الأمر فعمل بمشورة زياد(١٩٣) . ولتغيير ما انطبع فى أذهان الناس عن يزيد أمره معاوية على الجيش الذى جهزه لفتح القسطنطينية . فاقتتل المسلمون والروم ولم يستطع جيش العرب فتح القسطنطينية لمتانة أسوارها . وعلى أية حال فقد اتاحت هذه المعركة ليزيد الفرصة للاحتكاك بكبار الصحابة الذين شاركوا فى هذا الجيش وأيضا مكنته من التعرف

عليهم عن قرب ولمعرفة خصومه ومناوئيه . وأيضا ليغير هؤلاء رأيهم فيه وما انطبع فى أذهانهم عنه "(١٩٤) .

وفى عام ٥٣هـ توفى زياد وخاف معاوية أن يدركه الأجل فأخذ البيعة ليزيد بولاية العهد على أهل الشام ثم على أهل الكوفة والبصرة سنة ٥٦هـ . ولكن أهل الحجاز لم يرضوا فسار معاوية بنفسه على رأس جيش إلى مكة والمدينة وأخذ على أهليهما البيعة بالقوة ليزيد . واستخدم أسلوب الايحاء بالاجماع كما أشرنا الى ذلك.

ومن هذه الأحداث يتضح لنا أسلوب معاوية فى معالجة مشكلة ولاية العهد .. وكيف كانت ردود أفعاله فى كل مرحلة متوقفة على نتائج جس النبض الذى كان مولعا به . ولذلك فهو لم يفاجأ العرب بهذا التحول وإنما أخذهم بالتدرج حتى استقامت له الأمور باستثناء بضعة نفر أبوا أن يرضخوا . فسلك معهم سبيل القوة والخديعة وتركهم للزمن وكان لهم دور فى تطور الأحداث على عهد يزيد فيما بعد .

أما الحادثة الثانية والتى توضح لنا اللجوء الى أسلوب جس النبض فخاص بالحسين ابن على كرم الله وجهه .. وقد استخدم هذا الأسلوب للوقوف على اتجاهات شيعة العراق نحوه . ذلك أنهم أرسلوا اليه يستقدمونه ليبايعوه . وكتبوا اليه نحو من ١٥٠ صحيفة لكن الحسين تريث حتى يستوثق لنفسه " ولذلك سير إليهم مسلم بن عقيل لاستطلاع رأى الناس مجتمعين وليعجل إليه الأمر .. فسار مسلم نحو الكوفة وأميرها النعمان بن بشير الأنصارى فاقبلت الشيعة تختلف اليه فأرسل إلى الحسين .. وكان النعمان ضعيفا وغلبته الشيعة .. فولى يزيد الكوفة عبيد الله بن زياد .. فمال إلى العنف والتهديد وتعقب مسلم وقتله .. لكن الحسين كان قد خرج من مكة بأهله "(١٩٥) . ثم توالت الأحداث بعد ذلك كما هو معروف من كتب التاريخ . والمهم هنا أن الحسين بن على لم يستجب لرسائل الشيعة مباشرة وإنما استوثق لنفسه أولا فأرسل يستطلع أحوال الكوفة على الواقع ويتأكد من مدى تأييدهم له .. وعلى هذا اتخذ قراره بالخروج من مكة ومحاربة يزيد .. لكن هذه الرغبة لدى شيعة الكوفة لم تلبث أن تغيرت بولاية عبيد الله بن زياد وميله للعنف

فانصرفوا عن تأييد الحسين وكان لسان حالهم كما قال الفرزدق للحسين عندما التقى به فى الطريق ناجيا من عبيد الله بن زياد .. " قلوبهم معك وسيوفهم مع بنى أمية .

٩ ـ أسلوب الترتيل أو التكرار :

جاء فى كتاب الآراء والمعتقدات لجوستاف لوبون : أن التوكيد والتكرار عاملان قويان فى تكوين الآراء وانتشارها وبهما يستعين رجال السياسة والزعماء كل يوم فى خطبهم .

وقال فى كتاب روح الاجتماع للتكرار تأثير كبير فى عقول المستنيرين وتأثير أكبر فى عقول الجماعات . والتكرار هو القاعدة الأساسية لكسب الرأى العام . لكن طبيعة الرأى العام تتطلب مراعاة عديد من الشروط منها أن لا يبلغ التكرار بالدعاية حد الإملال وأن يقتصر على عدد من الأفكار القليلة الواضحة فى صور ة شعارات أو كلمات أمر يجرى عرضها وطلاقها فى صور مختلفة وضمن سياقات متنوعة وبأسلوب يتكيف فى كل مجال مع الجمهور الذى تتوجه اليه الدعاية (١٩٦) .

وللتكرار مزايا عديدة فهو يقوى الصلة بين الداعى والمدعوين ويقوى أيضا الاستجابة للقيام بالفعل المطلوب كذلك يساعد التكرار على استمرار تأثر الناس بالدعاية والحيلولة دون استجابتهم لدوافع أخرى مضادة (١٩٧) .

غير أن عامل التكرار فى الدعاية يجب أن يستخدم بطريقة منتظمة وإلا كانت النتيجة عكسية . فلا ينبغى أن يصل هذا التكرار إلى حد الالحاح والمضايقة . والشرط الجوهرى للتكرار الناجح فى جميع الحالات هو تكيف اللهجة والحجة لطبيعة الجمهور (١٩٨) .

وقد استفادت الدعاية السياسية فى العصر الأموى من هذا الأسلوب والمتأمل للشعر السياسى للأحزاب المختلفة فى هذا العصر وللخطب التى خلفها وللمحاورات والمناقشات المختلفة يلحظ تكرار كبير للأفكار الأساسية لكل من الأحزاب المتناحرة .

واذا أخذنا الشعر على سبيل المثال وجدنا فى الشعر المناصر لبنى أمية وولاتهم أفكارا محددة تتكرر بعينها فى أغلب الشعر السياسى لشعراء الحزب الأموى منها أنهم خلفاء الله على الناس وأنهم سيوفه المسلولة لحماية الدين ونصرته وأنهم ينهجون فى حكمهم نهج النبى صلى الله عليه وسلم ونهج سابقيه من الرسل . ولهذا ينصرهم الله على خصومهم .

ونفس الشئ بالنسبة لشعراء الأحزاب المعارضة المعانى الواحدة تتكرر فى أشكال عديدة .. والسبب فى ذلك يعود إلى رغبة هؤلاء الشعراء فى الالحاح بهذه الأفكار على عقول المستمعين للتأثير عليهم .. وكذلك الأمر بالنسبة للوسائل الدعائية الأخرى كالخطابة والحوار والنثر . ننفس الأفكار تتكرر وبحيث لا يحتاج الأمر إلى ايضاح .

١٠ ـ استغلال الظروف الاقتصادية السيئة :

كثيرا ما يهتم الداعية بالعامل الاقتصادى ويركز عليه ويستثمر الجوانب المتعلقة به لإثارة الناس أو إقناعهم بفكر معين . خاصة وأن للعوامل الاقتصادية تأثير ملحوظ فى معظم الأحوال على الأفراد وقلما تخلو مسألة من المسائل : اجتماعية أو ثقافية أو غيرهما من تأثير العامل الاقتصادى بصفة عامة (١٩٩) .

ويبدو تأثير العوامل الاقتصادية على السياسة واضحا . فهناك علاقة وثيقة بين النظام السياسى الحاكم وبين النظام الاقتصادى المتبع .. وهذه العلاقة كثيرا ما تكون متداخلة إلى الدرجة التى قد لا نفرق فيها بين ما هو سياسى بحت وما هو اقتصادى بحت وبالتالى فمن الصعب أن نضع حدا فاصلا بينهما (٢٠٠) .

وإذا ذهبنا نتعمق النزاع السياسى الذى نشب طوال العصر الأموى وتكونت بسببه الأحزاب السياسية نجد تأكيدا لهذه العلاقة الوثيقة . فالنزاع السياسى آنذاك يعود فى كثير من جوانبه إلى بواعث اقتصادية .. فأحزاب المعارضة كانت ترى ومن يلوذ بهم دون نظر إلى مصلحة الجماعة . فذهب الزبيريون إلى أنه لا يمكن تحقيق هذه المصلحة إلا بعودة السلطة إلى الحجاز وتحرير الناس

من تحكم القبائل اليمنية التى جعل لها الأمويون معظم السلطان . وذهبت الشيعة إلى أن هذه المصلحة لا يمكن أن تتحقق إلا على يد علوية تحمل الناس على الجادة .. بينما ذهب الخوارج إلى أنه لا يمكن أن تتحقق إلا برد الأمر إلى الأمة لتختار أولياءه الصالحين .. ومضوا يجاهدون الأمويين (٢٠١) .

أما العرب فقد انقسموا إزاء الأوضاع الاقتصادية القائمة إلى قسمين : قسم اغتنى وأثرى ثراءا فاحشا وتمرغ فى نعيم الدنيا وابتعدوا ابتعادا شديدا عن حياة التقشف والزهد التى عرفها العرب على عهد أبى بكر وعمر وكان أغلب هؤلاء من أهل الحجاز .. سواء من أقام منهم بمكة والمدينة أو من هاجر إلى البلدان المفتوحة .. وأيضا بعض زعماء القبائل والعشائر العربية ذات البأس ممن صب عليهم الأمويون الأموال صبا اتقاءا لشرهم ولإبعادهم عن التفكير فى السياسة . أما أغلبية العرب من أهل البادية ومن اشترك منهم فى الفتوحات فقد عاشوا حياة الفقر والحاجة .

أما القسم الآخر وهم الموالى من أبناء الشعوب المفتوحة وكان هؤلاء هم دافعوا الضرائب والمتحملون للقسم الأكبر من العبء المالى للدولة وكلما احتاجت الدولة للأموال زادت الضرائب المفروضة عليهم حتى تجاوزوا الحدود التى فرضها الخلفاء الراشدون . " ولذلك حاول الموالى تحسين وضعهم الاقتصادى وذلك باتطوائهم أولا تحت لواء المختار ثم باعتناقهم المذهب الشيعى .. ثم ما لبث أن ظهر بينهم زعماء ثاروا ضد هذه الدولة وطالبوا بتحسين أوضاع الموالى فى خراسان كالحارث بن سريح . ثم أيدوا العباسيين ضد الأمويين "(٢٠٢) وساهموا فى القضاء على الدولة الأموية .

وكانت هذه الظروف الاقتصادية السيئة هى الباعث الحقيقى للثورة ضد الأمويين والمحرك لكثير من أحداث ذلك العصر . فبالنسبة لثورات الحجازيين مثلا نجد أن من أهم أسبابها الضيق الاقتصادى الذى عانى منه أهل المدينة . فالبيئة الحجازية فقيرة . وأى نقص فى سياسة الأمويين الاقتصادية نحو الحجاز سيؤدى حتما إلى بؤس أهله . كما أن معاوية قد تعمد إضعاف الحجاز اقتصاديا .

فلم يبذل لأهل المدينة فى العطاء مما اضطرهم إلى بيع ممتلكاتهم فاشتراها منهم بأبخس الأثمان . فلما ظهرت حركة ابن الزبير رأى أهل المدينة معبرا عن هذا الحال : إن هذه الأموال كلها لنا ، ونالتنا المجاعة واشتراها معاوية بجزء من ثمنها .

" وعندما أرسل يزيد إلى عبد الله بن عباس بعض المال مكافأة له على امتناعه عن البيعة لابن الزبير كتب إليه يقول فلعمرى ما تؤتينا مما فى يدك من حقنا إلا القليل . وقد أدرك يزيد هذا السبب فكتب إلى أهل المدينة عندما علم بخروجهم ووعدهم بتحسين الأحوال الاقتصادية . فقال : فإن أقروا بالطاعة ونزعوا عن غيهم وضلالهم فلهم على عهد عبد الله وميثاقه أن لهم عطاءين فى كل عام . مما لا أفعله بأحد من الناس طول حياتى عطاء فى الشتاء وعطاء فى الصيف . ولهم على عهد أجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والعطاء الذى يذكرون أنه احتبس عنهم فى زمان معاوية فهو على لهم وافيا كاملا "(٢٠٣) .

كما كانت الظروف الاقتصادية مادة خصبة لأحزاب المعارضة استغلتها لإثارة النفوس وجذب الأنصار والدعوة للثورة . وذلك ما تعكسه أحداث الثورة العباسية وحركات الموالى المناوئة للأمويين . وبذلك يتضح لنا أن أسلوب الإغراق فى الأموال الذى اتبعه الأمويون لتدعيم ملكهم وسلطانهم أعطى الفرصة من ناحية أخرى للأحزاب المعارضة التى لا تملك المال لإغداقه لاستغلال الآثار الناجمة عن هذا الثراء الاقتصادى وانعكاساته النفسية والاجتماعية على الأفراد أو بمعنى آخر استغلال الأحوال الاقتصادية السيئة فى دعايتها السياسية ضد الحزب الأموى الحاكم .

١١ ـ الربط بين المنطق الدعائى والسياسى :

الدعاية كما سبق أن أشرنا تمثل أحد مستويات التعامل النفسى بين الدولة والمواطن . وفى مجتمع يمثل الدين فيه الركيزة الأساسية فإن الدعاية الموجهة إلى هذا المواطن لا يمكنها التخلى عن صبغتها الدينية . وخاصة بالنسبة لمقوماتها التى تنبنى عليها

أساسا والتى تؤصل على ضوئها الفلسفة السياسية للنظام الاجتماعى السائد .

ولهذا اصطبغت الأحزاب السياسية فى العصر الأموى بالصبغة الدينية . وكان لكل منها أصوله الفكرية التى تعتمد فى مقوماتها على تصورات دينية . فالأحزاب السياسية فى حقيقتها فرق دينية تصارعت من منطلق فهمها الدينى لنظرية الخلافة . كما كانت الدعاية فى ذلك الوقت مفهوما مرادفا للدعوة .. لأن الدعوة نشر للدين وإقامة دولة توطن وتدعم لهذا الدين . والدعاية تدعيم لسلطة قائمة أو لرغبة فى الوصول إلى السلطة تحقيقا لتصور دينى قائم ومحدد ولذلك وجدنا الدعاية فى العصر الأموى مختلطة بالدين والسياسة .. ومرتبطة بالتعليم وتدور فى فلك التيارات الثقافية السائدة وتوجهها . وتدعم تحركاتها مدارس فكرية وعقلية وذلك كما اتضح لنا من تحليلنا للأصول الفكرية للأحزاب السياسية فى فصل سابق .

١٢ ـ أسلوب تحطيم الثقة :

الهدف الأساسى للدعاية بصفة عامة وللحرب النفسية بصفة خاصة باعتبارها شكل من أشكال التأثير الدعائى هو تحطيم الخصم باستخدام كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة وذلك للقضاء على التماسك الفكرى لقيم الخصم ومعتقداته ولإشاعة الرعب والخوف والبلبلة وبذر بذور الفرقة والوقيعة والإنقسام عن طريق الأقوال والأفعال التى تؤدى فى نهاية الأمر إلى القضاء على معنوياته وتحطيم إرادته وإكراهه على الاستسلام .

والمتبع لأحداث العصر الأموى يجد أمثلة عديدة تكشف وبصورة واضحة هذا الأسلوب من أساليب التعامل النفسى وخصوصا من قبل الأمويين . من ذلك " أن الحسن ابن على لما عزم على حرب معاوية أرسل أمامه جيشين يقود أحدهما عبيد الله بن عباس ويقود الآخر قيس بن سعد . وقد تمكن جيش عبيد الله بن عباس من صد هجمات جيش معاوية . فلما كان الليل أرسل معاوية رسالة مع رسول يدعو عبيد الله بن عباس إلى الانضمام إليه ويعده

ويمنيه وكان نص الرسالة أن الحسن قد راسلنى فى الصلح وهو مسلم الأمر إلى فإن دخلت فى طاعتى الآن كنت متبوعا وإلا دخلت وأنت تابع .. ولك إن جئتنى الآن أن أعطيك ألف ألف درهم يعجل لك فى هذا الوقت النصف وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر "(٢٠٤) .

وقد نجحت خطة معاوية وانضم عبيد الله بن العباس إلى معاوية فى الحال وترك قيادة جيشه مما أثر على معنويات جيش الحسن بن على وفت فى عضده وكان من العوامل التى دفعته إلى طلب الصلح مع معاوية والتنازل له عن الخلافة .

ولما كانت العراق هى معقل الشيعة ومصدر القلاقل للدولة الأموية لذلك كانت سياسة الولاة فى هذه المنطقة قائمة على العنف ورامية إلى تحطيم الثقة وزعزعة المعنويات حتى لا يفكر أحد فى الخروج على الأمويين أو الثورة عليهم . وقد استخدم لذلك وسائل عديدة من أهمها أسلوب الخطابة . ومن هذه الخطب الكثيرة خطبة لزياد قال فيها .. إنما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التى لا سوى لها(أى التى لاخطأ بعدها لأنها تودى بالإنسان) . فلا يكونن لسان أحدكم شفرة تجرى على أوداجه . وليعلم إذا خلا بنفسه أنى قد حملت سيفى بيده . فإن شهره لم أغمده وإن غمده لم أشهره.

ومن ذلك أيضا ما جاء فى خطبة للحجاج فى أهل العراق " إن للشيطان طيفا وإن للسلطان سيفا .. فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه . من لم تسعه العافية لم تضق عليه الهلكة . ومن سبقته بادرة فمه .. سبق بدنه سفك دمه "(٢٠٥) .

واذا كان هذا هو أسلوب الأمويين مع خصومهم فى حال السلم " أسلوب تحطيم الثقة " . فإنهم فى حروبهم أيضا لم يقصروا فى استخدام هذا الأسلوب واستعانوا فى ذلك بأساليب عديدة كأسلوب الدعاة السريين والترغيب والترهيب والتفرقة وأسلوب ادعاء الاجماع وغيرها من الأساليب التى تفننوا فى استخدامها والتى لم تستهدف إلا لتحطيم خصومهم السياسيين .

ولذلك لم يتورعوا عن أى أسلوب يمكن أن يحقق لهم الغلبة والقهر فى الوقت الذى كان فيه الخصوم يتورعون عن مثل هذه الأساليب . وعندما لجأوا إليها . وخاصة فى أواخر عهد الدولة الأموية نجحوا فى زعزعة الثقة بالدولة وتحطيمها والقضاء على الحكم الأموى .

١٣ ـ إستثارة روح الكراهية والسخط :

تعتمد الدعاية على الاتجاهات القائمة والانقسامات السائدة داخل المجتمع فى إستثارة روح الكراهية والسخط وذلك كأساس لخلق جو عام يساعد على انتشار الشائعات وتقبلها وعلى إستثارة مشاعر القلق والرغبات العدوانية لتحقيق مصلحتها الخاصة .

وقد لجأ الأمويون إلى هذا الأسلوب منذ بداية .. فإن معاوية حين استعد لمقاتلة على أوغر صدر جنوده عليه أولا " وذلك بإدعاء إيواء على لقتلة عثمان كما أنه بعرضه لقميص عثمان ملوثا بالدماء ولأصابع زوجته نائلة على مسجد دمشق ساعد على إذكاء مشاعر الكراهية والعداء لعلى وجنوده "(٢٠٦) .

ومما ساعد على إذكاء روح الكراهية ضد الأمويين انصراف بعض خلفائهم إلى حياة البذخ والترف اللذين أخذوهما عن البلاط البيزنطى .. فقد اشتهر يزيد بن معاوية بحبه للهو (٢٠٧) . وكان كما يقول المسعودى صاحب طرب وجوارح وكلاب وفهود ومنادمة على الشراب أما يزيد بن عبد الملك فقد كان صاحب لهو وقطف شغف بحبابة واشتهر بذكرها . كذلك اشتهر ابنه الوليد باللهو والمجون .. وكانت هذه التصرفات وغيرها مادة خصبة للدعاية لإستثارة مشاعر الكراهية والعداء نحوهم (٢٠٨) .

والمتأمل لتاريخ الدعوة العباسية يلحظ هذه المقدرة واضحة لديهم . فالدعاة الذين كانوا يتسترون بزى التجار منعا لإثارة الانتباه استفادوا من كل العناصر المستاءة من الحكم الأموى ونجحوا فى الاستفادة من الأحداث المختلفة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى إستثارة مشاعر العداء للأمويين . ولم يترددوا فى الاستفادة من أى فكرة أو أى كتلة معارضة قادرة على إثارة الاضطراب ضد

الأمويين وذلك لتفتيت القوى المحيطة بالحكم الأموى .. وبالتالى لخلق التربة الصالحة للقيام بالحركة السياسية .

واستثارة مشاعر العداء تجاه الأمويين لم تكن حكرا على الحركة العباسية وحسب .. فقد شاركتهم جميع الأحزاب السياسية الأخرى وساعد على ذلك أن الأمويين كانوا فى نظر العرب مغتصبين للخلافة حصلوا عليها بسلطان السيف والقوة لا بسلطان شرعى . وهناك من هو أولى منهم سابقة وفضلا وسيرة ولأنهم استباحوا البلد الحرام مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكة المكرمة ولأنهم تعقبوا آل البيت واضطهدوهم وقتلوا منهم الكثير . كما ساعد على ذلك أسلوب الأمويين فى إستثارة العصبية وتفضيل قبائل الشام اليمنية وتحكيمها فى رقاب الناس وسياستهم فى الحط من شأن الموالى . ساهم كل هذا فى اشتعال روح الكراهية وتأججها ضدهم بحيث طغت على كافة محاولاتهم للجوء إلى مثل هذا الأسلوب كمحاولة سب على على المنابر وتجريح الشيعة وذكرهم بكل سوء والتشجيع على ذلك . ولم تثمر هذه المحاولات إلا فى ازدياد الكراهية للأمويين بحيث أصبح المناخ مهيئا فى النهاية للحركة العباسية لتستفيد من هذه الروح فى القضاء على الأمويين وإقامة الدولة العباسية .

١٤- أسلوب طرق الأبواب

عمل الدعاية كما يقول جوبلز " هو التحدث عن الفكرة فى كل مكان "(٢٠٩) فليس للدعاية حدود فى تباين أشكالها وفى قابليتها للتكيف وفى تبادل آثارها . فالدعاية وسيلة لتحقيق هدف ما .. وهذا الهدف هو قيادة الناس إلى الأفكار التى ترغب فى أن يعتنقوها . وحتى تنجح الدعاية ينبغى أن نعرف ما نريد بمعنى أن هدفها يجب أن يكون واضحا .. وأن يضعه الداعية نصب عينيه .. ثم عليه بعد ذلك أن يبحث عن الوسائل والمناهج المناسبة التى سيتبعها (٢١٠) .

وحتى تصل الدعاية إلى تحقيق هدفها وهو التأثير فى الناس فلابد أن تسلك لذلك كافة الوسائل التى تجعل أفكارها فى متناول عقل

وسمع وبصر الأفراد الذين تحرص على التوجه إليهم وفى أى مكان كانوا .

وإذا كانت وسائل الإعلام الجماهيرية قد يسرت هذه المهمة للدعاية الحديثة .. فإن الدعاية فى العصور السابقة كان عليها أن تبذل جهودا مضاعفة لتحقيق ذلك ..

أما بالنسبة للدعاية السياسية فى العصر الأموى فقد أحسنت الاستفادة من أسلوب طرق الأبواب .. فقد كانت الأفكار التى نافحت عنها الدعاية محل جدل ونقاش وحوار بين كافة المسلمين فى مختلف الأمصار وذلك بفضل الوسائل العديدة للدعاية الذى نجح الأمويون وغيرهم من أحزاب المعارضة فى تجنيدها لخدمة دعايتهم وذلك كما اتضح لنا من الفصل الخاص بوسائل الدعاية فى العصر الأموى .

فاستخدمت الرسائل والشعر والقصص والكتابة والمساجد والرموز والأعلام والطراز والنقود كما استخدمت الخطب والبعثات والوفود والمبايعات والمناقشات والمناظرات والتعليم إضافة إلى العملاء السريين الذين كانوا يطرقون الأبواب ويبلغون أفكارهم ومبادئهم إلى من يأنسون من الأفراد فى القرى والنجوع على أطراف الدولة الاسلامية كما حدث بالنسبة للدعوة العباسية أو يجلس الداعية مكانه وينتظر الناس فى أماكن أداء الشعائر الدينية والنفوس مهيئة لحديث الحق والعدل .. فيداخلها من هذه الزاوية ويبث دعايته كما فعل عبد الله بن الزبير . وعلى أية حال فإن استمرارية الدعاية والحاحها وتواصلها إلى جميع الناس فى كل الأمصار عبر الوسائل المختلفة كان من الأساليب التى جعلت للدعاية السياسية فى العصر الأموى حيوية خاصة وبريق أخاذ انعكس على ما أثمرت عنه هذه الدعاية من اتجاهات ثقافية وفكرية طبعت ببصمتها الفكر الإسلامى فى هذا العصر والعصور التى تليه .

١٥- أسلوب التغليظ :-

يشتمل أسلوب التغليظ فى الدعاية على أمرين :-

(أ) إبراز كل ما يساير الدعاية ويخدم اتجاهها دون تميز .

(ب) استخدام لغـة الجماهير .

ويتم الإبراز الدعائي بانتزاع النصوص من سياقها وتحميل الأخبار دلالة شحنة دعائية واستغلال الأخبار الصغيرة بوصفها أدلة تخدم أغراض الدعاية .

كما أن الإبراز الدعائي يقتضي تجنب التفصيلات والدقائق وتقديم القضية مجملة في خطوطها العريضة .

أما استخدام لغة الجماهير فيتطلب النزول بالمستوى الفكري إلى الحد الذي يضمن تفهم الجماهير وإساغتها .. ومن هنا يكثر استخدام التهكم الثقيل والدعاية الماجنة والسباب (٢١١) .

والمتأمل للدعاية الحديثة يجد هذا الأسلوب متمثلا في الدعاية الهتلرية .. بل إن هذا الأسلوب كان هو الشغل الشاغل للداعية الهتلري .. نقرأ في كتاب كفاحي " ينبغي على كل دعاية أن تحدد مستواها الفكري تبعا لما عند أضيق العقول في جمهورها من طاقة على الفهم "(٢١٢) .. ومعنى ذلك أن يكون مستواها الفكري من الانخفاض بقدر ما تكبر الجمهرة التي نريد إقناعها .. ومن هنا يكثر استخدام التهكم الثقيل والدعابة الماجنة والسباب.. وذلك لإحالة أصحاب النفوذ والزعامات المعارضة إلى شخصيات مضحكة .

ولا تقل عناية الدعاية السياسية في العصر الأموي بهذا الأسلوب عن الدعاية المعاصرة .. فقد بالغت في استخدامه والاستفادة منه .. ومن الأنماط المختلفة لهذا الأسلوب الأشكال الآتية :

- القذف والتجريح للشخصيات المشهورة والسخرية منها وقد سبق تناول هذا الأسلوب .

- ترويج الأخبار ذات المغزى وتفسيرها وتوجيهها بما يخدم هدف الداعية .

وبالنسبة لترويج الأخبار ذات المغزى يجد المتتبع لتاريخ العصر الأموى أمثلة لا تحصى منها الخبر الذى روجه المختار بن عبد الله الثقفى وأكد فيه إمامة محمد بن الحنفية وأنه فوضه فى الثأر لمقتل الحسين بن على رضوان الله عليهما .

ومن الأحداث التى أحسن تفسيرها وإستغلالها من قبل أحزاب المعارضة فى العصر الأموى حادثة كربلاء . فقد وجد فيها ابن الزبير فرصة سانحة لتحقيق أغراضه السياسية تحت ستار الثأر لابن الحسين كما استغلها أيضا المختار الثقفى لنفس الغرض .. وكان من نتيجة هذه الدعاية أن انضم إليه التوابون الذين ندموا على ما فرطوا فى حق الحسين وعدم إغاثتهم له حتى قتل بينهم . وتابوا عما فعلوا ثم تحالفوا على بذل نفوسهم وأموالهم للأخذ بثأره (٢١٣) .

كما ساعدت هذه الحادثة وهذه التفسيرات التى قدمت لها على توحيد صفوف الشيعة .. ووجدنا نتيجة لها التشيع يتحول من رأى سياسى إلى عقيدة راسخة فى نفوس أصحابها يدافعون عنها وينشرونها .

كما استفادت الأحزاب الأخرى من الأخبار المتواترة عن سوء تصرفات بعض الخلفاء الأمويين فعملوا على نشرها وتفسيرها " تؤكد عدم أهلية الأمويين للخلافة ونتيجة لذلك نصب الخوارج أنفسهم لحماية الضعفاء من تعسف الأمويين واتهموهم بالكفر وساووا بينهم وبين عبدة الأوثان واستباحوا لهذا حربهم وقتالهم(٢١٤) .

وعلى أية حال فإن الدعاية السياسية باستخدامها لهذا الأسلوب من قبل الأحزاب المختلفة تمكنت من المحافظة على وجودها واستمرارها ومن استقطاب أنصار جدد بحيث ظلت روح الصراع بين هذه الأحزاب قائمة ومستمرة ما عدا حزب الزبيريين الذى قصر فى مجال الدعاية السياسية فكان ذلك من العوامل التى عجلت بنهايته سياسيا .. دون أن يخلف لنا أنصارا يبلورون أفكاره وتصوراته السياسية .

١٦- أسـلوب التفـريد

من الأساليب الهامة التى تساعد على نجاح الدعاية السياسية أسلوب التفريد . ومعنى هذا الأسلوب ما يلى :-

• تفريد القيادة : بمعنى تحديد جهة واحدة هى التى تقوم بتوجيه الدعاية والتنسيق لها ورسم خططها وسياستها وضمان استمرارها ونجاحها .

• ـ تفريد الخصم : بمعنى تحديد عدو واحد توجه إليه كل جوانب النقص وكل مشاعر الكراهية والاستنكار . هذا العدو يجب أن يكون واضحا ملموسا وليس غامضا .. حتى يركز عليه الجمهور مشاعر الكراهية والعداء بشكل طبيعى .

• تفريد الهدف : بمعنى تحديد الهدف الأولى بالرعاية الذى تتوجه كافة وسائل الدعاية وأفكارها وأساليبها المختلفة لتحقيقه . ولا شك أن هذا الأسلوب فى التركيز على هدف واحد وعلى أفكار محددة تخدم هذا الهدف يوفر الفرصة للتأثير على الأفراد . ويجعل الدعاية عالقة بالأذهان والنفوس زمنا طويلا .

وكان هذا الأسلوب واضحا منذ البداية فى سياسة معاوية فقد كان يحدد هدفه أولا ثم يحدد الوسائل المختلفة للوصول إلى هذا الهدف .. ومنذ بداية الصراع مع على كرم الله وجهه نجد أن هدف معاوية كان واضحا وهو الخلافة .. بل إن هذا الهدف كان فى ذهنه يعمل لأجله ويخطط له منذ كان واليا لعمر وعثمان رضوان الله عليهما .. كما أنه فى نزاعه مع على وجه خصومته وعداوته لعلى وحاول بمختلف الوسائل التغلغل داخل جبهته واجتذاب أنصاره .. كما أنه بعد أن حصل على الخلافة حدد هدفه فى كيفية جعلها وراثية فى عقبه من بعده . ومن الذين ساروا على نهجه فى الأخذ بهذا الأسلوب عبد الملك بن مروان فقد كان لا يفرغ جهده إلا لعدو واحد ولذلك عندما رأى ما بين عبد الله بن الزبير وبين الشيعة والخوارج من قتال تركهم يقتتلون دون أن يتعرض لهم .. وذلك لإضعاف عبد الله بن الزبير الذى لم يكد يفرغ من قتال المختار حتى خرج إليه بعد أن هادن إمبراطور الروم حتى لا ينتهز فرصة انشغاله بقتال ابن

الزبير ليغير على بلاد الشام .. وقبل أن يقاتل ابن الزبير أنهى أولا العصيان الذى رفع رايته عمرو بن سعيد بشق عصا طاعته .. فعاد إلى دمشق ومازال به حتى قتله .

أما أحزاب المعارضة الأخرى فقد كان عدم قدرتها على توحيد أهدافها والاتفاق حولها من أهم أسباب هزيمتها . من ذلك أنه كان متوقعا الهزيمة لحركة أهل المدينة على عهد يزيد بن معاوية " لأنهم لم يوحدوا صفوفهم ولم يكن لهم قائد واحد . وهذا ما تنبأ به عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما عندما سأل عن حالهم فقال : استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الأنصار . فقال ابن عباس : هلك القوم "(٢١٥).

ومما قلل من تأثير هذا الأسلوب تفرق هذه الأحزاب إلى فرق متصارعة متناحرة .. الا أنه بالنسبة للشيعة ساعدتهم حادثة مقتل الحسين بن على رضوان الله عليه على توحيد جهودهم ولم شعثهم .. فقد أثار مقتل الحسين حماسة المسلمين فتوحدت صفوف الشيعة وزادت الدعوة لآل على قوة واشتد العداء بين الأمويين والعلويين الذين أثاروا الفتن والثورات فى الولايات الاسلامية . ثم حدثت هذه الحادثة الهامة فى تاريخ الشيعة وهى انتقال حق الإمامة من بيت على إلى بيت العباس على يد أبى هاشم ابن محمد بن الحنفية زعيم الشيعة الكيسانية .. فأخذت الدعوة بأسلوب التفريد واستطاعت أن تحشد فى جبهة واحدة وتحت شعارات عديدة مختلف الجبهات المعارضة للأمويين .. وأن تستثمر جهودهم بفضل التنظيمات التى أنشأتها لتوجيه الضربات للأمويين لإضعافهم .. وحين تأكدت من أن اللحظة مناسبة أعلنت المواجهة العلنية للدولة الأموية التى كانت قد استنزفتها واستنزفت جنودها الحروب المتوالية المستمرة وخاصة أيام حكم مروان بن محمد الذى كانت جهود العباسيين كلها موجهة لإضعافه وتشتيت جهوده وفكره . مما ساعدت على هزيمة جيشه أمامهم . وإعلان الخلافة العباسية .

١٧- أسلوب الترغيب

من الأساليب الدعائية التى تميز بها الأمويون بصفة خاصة أسلوب الترغيب الذى كان وسيلتهم لتأليف قلوب معارضيهم . وكان

المال إضافة إلى المناصب التى أسبغوها على بعض الأشراف هما وسيلتهما لجلب الأنصار والتنفير من الأعداء .

ولم يقف الأمر بهم عند حد شراء الأفراد بل " تعدى ذلك إلى الأحزاب والأسر والجماعات هذا فى الوقت الذى ترفع فيه على وأبناؤه ومؤيدوه عن مثل هذا الأسلوب .. وترفع الزبيريون أيضا واعتبروه خيانة لخزانة الأمة وتحقيرا للشرف ومجانبة لهدى الإسلام "(٢١٦) .

والذى يراجع تاريخ الأسرة بفرعيها السفيانى والمروانى يجد أنها لم تظفر على أعدائها بحرب أو مداراة سياسة فقط بل بالمال . فالمال هو الذى قتل الحسين إذ شريت به ضمائر أهل الكوفة .. والمال هو الذى قتل الحسن بن على بشربة عسل وإغراء زوجته بزواجها بعده من يزيد ويبذل لها المال .. والمال هو الذى قتل عبد الله بن الزبير .

ربما كان عبد الملك ناظر فى الأمر من مختلف جوانبه ساعة قال وهو على فراش الموت " ما أعلم أحدا أقوى على هذا الأمر منى (يقصد الخلافة) كان ابن الزبير طويل الصلاة كثير الصيام لكنه لبخله لا يصلح للسياسة " وكان عبد الملك أكثر بنى مروان بذلا للمال .. فرغم أنه كان يلقب " برشح الحجر " لبخله لم يتوان عن البذل فى سبيل تأييد الملك .. كما أنه لظرفه السياسى وصعوبة موقفة والاضطراب المخيم على بلاد الخلافة اتخذ كافة الوسائل ليصل إلى غرضه .

يحكى أن الحجاج لما حاصر الكعبة ليظفر بابن الزبير أمر بضربها بالمنجنيق فتهيب الرجال فصاح بهم قائلا : يا أهل الشام قاتلوا على أعطيات عبد الملك . فتم له ما أراد .

وعندما انتفض على عبد الملك " عمرو بن سعيد الأموى " ابن عمه وكان يلقب بالأشدق لفصاحته فى الخطابة . وحاول عمرو هذا نيل الخلافة لنفسه عمد عبد الملك إلى المداهنة وجلبه إليه وقتله غدرا ثم أمر برمى رأسه إلى الناس فثاروا وعندئذ أمر برميهم ببدرات المال فأخذوها بعد أن انهمرت عليهم ثم تفرقوا (٢١٧) .

ولعله فى عطائه هذا استفاد من نصيحة أحد خلصائه عندما لامه لبخله فقال له عبد الملك : أما سمعت قول القائل .. أجع كلبك يتبعك .. فقال : أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يلوح له غيرك بكسرة فيتركك ويتبعه (٢١٨) .

وهو نفس ما فعله عبيد الله بن زياد حينما التقى جيشه بالحسن بن على وآله .. فلم يرم أحد من عسكر عبيد الله بن زياد سهما ولم يسل سيفا فقال : من أتانى برأس الحسين فله الرى فتقدم إليه عمر بن سعد ابن أبى وقاص وقال له أيها الأمير اكتب لى عهد الرى حتى أفعل ما تأمر به فى الحال فكتب له وسلم إليه .. فتقدم وانتزع سهما من كنانته ورما به الحسين فوقع فى نحره فسال دمه على صدره ولحيته فأخذ الدم بيده ورمى به إلى على وصاح : اللهم هذا فعالهم بابن بنت نبيك . ثم تكاثروا عليه وجاء الشمر فاحتز رأسه ووضعها فى مخلاة فيها تبن وحملها إلى عبيد الله بن زياد(٢١٩) .

وهو نفس ما فعله يزيد عندما نادى للخروج لغزوالمدينة فقد نادى المنادى :- أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا " كاملة " ومعونة مائة دينار توضع فى يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر الف وعشرة آلاف فارس .

وقد قرن يزيد الترهيب بالترغيب فى وصيته لمسلم بن عقبة قائد الجيش فقد أمره بأن يعطى لأهل المدينة عهدا إن هم بايعوا بأن يكون لهم فى السنة عطاءان وأن يرخص سعر الحنطة عندهم وأن يرد لهم الذى حبسه معاوية عنهم . كما ساعد المال الأمويين بعد ذلك على اصطناع أبناء الصحابة فى الحجاز ليصرفوهم عن التفكير فى الخلافة . فأغدقوا الأموال على الأنصار وعدوه وسيلة لتثبيت عرشهم لا يتقيدون فى ذلك بنظام الشريعة ونظام الصدقات . أما خصومهم فأغدقوا عليهم المال تخفيفا لنقمتهم وأما أنصارهم فأغدقوا عليهم المال استبقاءا لمعونتهم (٢٢٠) .

كما تألف الأمويون أيضا الشعراء والخطباء والدعاة لدولتهم بالمال فبذلوا لكل هؤلاء المال الوفير .. وجل هؤلاء كانوا يناصرون الأمويين رغبة فى جوائزهم لا حبا فيهم . ولهذا لا نستغرب أن

تنطوى نفوس بعضهم على بغض بنى أمية أو التشيع للأحزاب الأخرى . وذلك كالفرزدق فقد كان متشيعا لعلى (٢٢١) .

وهذا الموقف للشعراء كان محل انتقاد من شعراء أحزاب المعارضة فنجد الفرزدق يوجه هذا اللوم لزملائه المرتزقة يقول :-

أيهـا المـادح العباد ليعطى

إن للـه ما بأيدى العباد(٢٢٢)

وعدما أغمد الأمويون هذا السلاح ولم يستفيدوا من المال فى تفتيت الخصوم ولا فى اجتذاب الأنصار وكان ذلك على عهد مروان بن محمد فقدت الدولة أحد المقومات الرئيسية لوجودها ثم ما لبثت أن اضمحلت وتلاشت وقامت على انقاضها الدولة العباسية .

أما بالنسبة لعمر بن عبد العزيز فهو الاستسناء الوحيد من هذه السياسة الأموية فإن زهده وتقشفه وسياسته الحكيمة التى أحيا بها سنة الخلفاء الراشدين قبله كان كافيا لجمع قلوب رعيته حوله وجمع المعارضين أيضا دون ما حاجة إلى بذل الأموال لاصطناع الأنصار والمؤيدين .

١٨ ـ أسلوب الترهيب :

يدخل فى نطاق هذا الأسلوب الأشكال المختلفة كالعنف والتهديد بالعنف والتخويف وغيرها من الوسائل التى تستهدف التأثير على التصرفات. وهذا التهديد كما يقول "الدكتورإبراهيم امام" يمكن أن يوصف بأنه دعاية أو إكراه على أساس أن هذا التهديد سوف ينفذ أو لا ينفذ إذا ما فشل الشخص المهدد فى الاستجابة للتصرف المطلوب . فإذا افترض تنفيذ التهديد كان إكراها .. واذا كان هناك ما لا يحمل على ذلك فإنها تكون مجرد دعاية أو مجرد خداع رغم أن الضحية نفسها ربما لا تكون متأكدة من ذلك .. وعندئذ تشعر أنها تحت هذا الضغط حتى ولو لم تكن تحت هذا الإكراه حقيقة .

ومن ناحية أخرى فإن الدعاية لا تشمل كل طرق التأثير من أجل الحصول على شكل مطلوب من التصرف لأنه من الواضح أن

الناس ربما يتأثرون مثلا بما يدفع لهم من أجور ومرتبات أو غيرها وهنا لا تكون المسألة عملية دعاية .. والذى يهمنا هنا ليس واقعة التهديد الفعلى فى حالة الإكراه أو واقعة الرشوة الفعلية فى حالة الترغيب ولكن الرمز المستخدم فى الاستمالة بصرف النظر عن الجزاء المحسوس . او العقاب الفعلى .

ويحلو للكاتب لندلى فريزر أن يشبه هذا الموقف مازحا بضرب الحمار بالسوط وتشجيعه بإعطائه الطعام فإن السلوك الفعلى المنفذ ليس من الدعاية فى شئ .. أما عمليات التهديد والملاطفة بالألفاظ فإنها تعتبر موضوعا من موضوعات الدعاية (٢٢٣) .

وقد استخدمت الدعاية الألمانية أسلوب التخويف المباشر وسلاح الرعب بشكل فعال وهددت ألمانيا باستخدام غواصتها U _ Boat _ وادعت أن لها السيادة الجوية فوق القنال الانجليزى وذلك لتحطيم الروح المعنوية فى الدول التى تنوى غزوها وحتى سنة ١٩٤٢ كانت الفكرة التى تكررها الدعاية الألمانية تقوم على إظهار الدمار الذى لحق بالدول التى رفضت الاستسلام لألمانيا وكررت هذه الدعاية فكرة أن هذا هو ما حدث للآخرين وعلى وشك أن يحدث الآن لك . وعلى سبيل المثال خلال الحملة على فرنسا عمل العملاء الألمان على زيادة الرعب والحيرة التى انتشرت بالإشاعات . فقد انتشرت التقارير الإخبارية والقصص عن انهيار الوحدات الفرنسية واستسلامها بسبب خيانة الدول الحليفة لفرنسا . وفساد الحكومة الفرنسية وعدم قدرتها على مواجهة فعالية الجهاز الحكومى العسكرى الألمانى . وقد أدى الخوف الشديد والرعب اللذان انتشرا من الفوهرر الألمانى إلى تدفق اللاجئين إلى الشوارع فى فرنسا وعرقلوا بذلك حركة الحلفاء ومعداتهم العسكرية وعجلوا بهزيمة فرنسا (٢٢٤) .

وإذا انتقلنا إلى العصر الأموى وجدنا أن أسلوب التهديد والقوة كأحد أساليب الدعاية السياسية كان فى حد ذاته امتدادا للسياسة التى انتهجها معاوية مؤسس الدولة الأموية . فقد وجد أن القوة إضافة إلى بذل المال وجذب قلوب الناس بالرغبة هو طريق السلطة والخلافة وليس الدين . ولهذا روى عنه أنه قال لبنى هاشم " أحق

قريش بها من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطارت إليه أهوائهم للثقة .. وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهتها "(٢٢٥) .

وقد عبر زياد عن هذه السياسة باعتباره أحد المنفذين لها فى خطبته البتراء يقوله : أيها الناس إنا اصبحنا لكم ساسة وعنكم زادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذوده عنكم بفئ الله الذى خولنا .. فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا .

ومما جاء فى هذه الخطبة تأكيدا لسياسة القوة وإنى لأقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالعليل . كما نهى عن التجول بالليل فقال : إياى وولج الليل فإنى لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه (٢٢٦) .

وهو نفس ما فعله الحجاج بن يوسف فى خطبته الافتتاحية التى أعلن فيها سياسته للعراقيين . فذكر أن عهد التساهل قد انتهى .

وهكذا كانت سياسة الأمويين وولاتهم مزيجا بين الترغيب والترهيب ولعل الطريقة التى استخدمها معاوية لأخذ العهد ليزيد ابنه خير دليل على ذلك . وقد اثمر أسلوب التهديد هذا .. فقد جعل كثيرا من الشعراء يؤثرون السلامة ويمدحون خلفاء بنى أمية وفى نفس الوقت يضمرون الحب لآل البيت .. من ذلك قول عدى العبلى الذى قصر نفسه على مدح آل البيت :

شردونى عند امتداحى عليا

ورأوا ذاك فى داءا دويا

وقد دفعت هذه الممارسة للعنف والتهديد شعراء الشيعة إلى الأخذ بالتقية وكان يجوزها جمهور الشيعة . وهى مداراة الحاكم تخلصا من إيذاء واقع أو دفعا لضرر متوقع (٢٢٧) .

وكان الهدف الرئيسى للأمويين من سياسة التهديد والعنف هذه هو إلقاء الرعب فى قلوب المعارضة حتى لا تفكر فى الخروج على الأمويين ولذلك دمغهم الخوارج بهذا القول السائر :-

" ان بنى أمية فرقة بطشهم بطش جبارين يأخون بالظنة ويقضون بالهوى ويقتلون على الغضب "(٢٢٨) .

وهذا الأسلوب الوحشى للدعاية الأموية استهدف إبراز قوة الأمويين وكان استكمالا لإحدى حلقات السياسة العامة للأمويين .

ومن الأمثلة التى تؤكد هذا الطابع الوحشى " موقعة الحرة فى٣ من ذى الحجة سنة ٦٣هـ والتى اقتحم فيها جيش مسلم بن عقبة المدينة المنورة وانتهبها وأباحها ثلاثة أيام وبايع من بقى من أهلها على أنهم قن ليزيد .. والقن العبد الذى ملك أبواه "(٢٢٩) .

كما أن الرسالة التى بعث بها يزيد إلى أهل المدينة ليثنيهم فيها على خروجهم عليه توحى بطابع الترهيب والتحذير . جاء فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فإن الله لا يغيرما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال " . وإنى قد لبستكم فأخلقتكم ورفعتكم على رأسى ثم على عينى ثم على فمى ثم على بطنى والله لنن وضعتكم تحت قدمى لأطأكم وطأة أقل بها عدوكم وأترككم بها أحاديث تنبت فى أخباركم مع أخبار عاد وثمود (٢٣٠) .

ومما يدخل فى هذا الباب أيضا أن الخليفة الوليد بن عبد الملك " منع الناس من دعائه باسمه ومراجعته فى الكلام وقام بذلك خطيبا فقال : أيها الناس إنكم كنتم تكلمون من قبلى من الخلفاء بكلام الأكفاء تقولون يا معاوية يا يزيد وإنى أعطى الله عهدا يأخذنى بالوفاء به لا يكلمنى أحد بمثل ذلك إلا أتلفت نفسه . ثم إن رجلا قال له بعد ذلك .. اتق الله يا وليد فإن الكبرياء لله .. فأمر به فوطئ بالأقدام فايقظ ذلك الناس "(٢٣١) .

وزادت حدة الأمويين وعنفهم عندما شعروا باتساع نطاق الدعوة العباسية واتخذوا لمكافحتها طريقى الحبس والقتل وطريق

تبديل الولاة . أما الحبس والقتل فكان يزيد أهل الدعوة اندفاعا فيها .. وأما تبديل الولاة فكان سببا لضعف الإدارة الأموية . وفى زيادة الاضطراب فى البلاد .

وقد دفع هذا الأسلوب العنيف للأمويين فى مواجهة خصومهم إلى اشتعال النفوس وخاصة الفرس الذين عملوا على التخلص من حكم الأمويين لما ارتكبوه من وسائل العنف فى قمع ثورات العلويين ومالوا إلى نصرة بنى هاشم ولا سيما بعد مقتل زيد بن على وابنه يحى "(٢٣٢) .

ومن الاستثناءات الواضحة لسياسة الأمويين العنيفة السياسة التى سار عليها عمر بن عبد العزيز . فقد جنح إلى المسالمة ورأى أنها كفيلة بحل المشكلات وجمع الشمل وتوحيد الكلمة . ولهذا لم يسلك سبيل العنف والشدة مع الخوارج لما خرجوا فى عهده كما فعل عبد الملك بن مروان ولكنه اعتمد على الحجة والمنطق فى مواجهتهم ونجح فى اقناع الرسل الذين أرسلهم إليه زعيم الخوارج ولكن المنية عاجلته فلم يجن ثمار ما زرع .

١٩ ـ أسلوب الشعارات :

الشعارات من الأساليب التى تلجأ إليها الدعاية وخصوصا مع التكرار لإحداث تأثيرات دعائية معينة وهى مادة أساسية فى المجالات الدينية والسياسية منذ أقدم العصور . وقد ارتبطت الشعارات بالحركات الشعبية والجماهيرية . وكانت الشعارات المتعلقة بالاتجاهات السياسية (مثل الشعارات الشهيرة : الحرية والمساواة والأخوة) ذات أثر بالغ فى التغيير السياسى والاجتماعى أو فى محاولة التغيير (٢٣٣) .

وقد عرفت للشعارات هذه الأهمية منذ بداية الصراع السياسى على الخلافة فى أواخر عهد دولة الخلافة الراشدة " من ذلك شعار " "لا حكم إلا لله) وقد ظهر هذا الشعار نتيجة للخدعة التى دبرها عمرو لمعاوية وخاصة بعد أن ظهر أن نتيجة المعركة فى " صفين " ستكون لصالح على "(٢٣٤) .

ومن الأمثلة البارزة أيضا على دور الشعارات في التأثير على الرأى العام الشعارات التى رفعتها الثورة العباسية . وقد رفعت هذه الثورة الشعارات الآتية (٢٣٥) .

- المساواة بين الشعوب .

- الدعوة للرضا من آل البيت .

- الإصلاح السياسى والإدارى .

وكانت هذه الشعارات خاصة بفترة الدعوة .. أما حين اعتلى العباسيون الحكم فقد رفعوا شعارات أخرى .. فاعلنوا للناس أنهم ما جاءوا إلا للعمل بموجب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التى أهملها الأمويون .. واهتموا بالفقهاء .. ولبسوا بردة الرسول وحاربوا الجماعات المتطرفة كالراوندية " وهى من الجماعات التى اعتقدت بإمامتهم وعملت من أجل انتصارهم كما حاربوا الجماعات غير المتطرفة كالعلويين .. وحاربوا الخوارج وكذلك الشخصيات القبلية .. وغيرهم من الفئات التى التقت معهم حول شعاراتهم السابقة وعاضدتهم من أجل التخلص من الأمويين .

٢٠ ـ الأساطير والنبوءات واختراع الشخصيات :

الأساطير هى روايات معدلة لأحداث سابقة أو لشخصيات وهى تعبر عن أفكار عامة ليس لها أساس من الحقيقة والواقع . وقد تكون الأسطورة رواية مبالغ فيها عن شخص أو حادث من الأحداث وهذه الرواية يمكن أن تحمل بعض الحقيقة التى تعرضت لكثير من التحريف أو التشويه (٢٣٦) .

أما النبوءات فهى نوع من الإخبار الغيبى عن أحداث محتمل وقوعها .. وعندما تحدث يعتبر ذلك دليل صدق للنبوءة وعادة ما تحمل النبوءة بشحنات دعائية قوية تستلزم بالضرورة تحقيق التأثير وخاصة على العوام من الناس وقليلى الحظ من الثقافة .

أما اختراع الشخصيات فهو نوع من الاحتياج إلى زعامة تأخذ على عاتقها تحقيق أحلام الجماهير وتطلعاتها ويزدهر هذا الأسلوب

عادة فى أوقات الكبت والكوارث والهزائم التى تحل بجماعة ما لفترة طويلة .

وقد نجحت الدعاية السياسية فى العصر الأموى فى بلورة هذه الأساليب والاستفادة منها لتحقيق أهدافها . فبالنسبة للأساطير والنبوءات " وهى ذات أصل يهودى نجدها تتخلل إلى الفكر الإسلامى من خلال أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأخبار وتميم الدارى . وكانت تتناول أمورا كثيرة من النبوءات عن خراب العالم وموعده والمسيخ الدجال والمهدى المنتظر "(٢٣٧)

وكان لهذه النبوءات وخاصة نبوءة المهدى المنتظر أثر كبير فى سياسة الدولة الإسلامية فى ذلك الحين . وقد انتقد ابن خلدون فى مقدمته هذا النوع من النبوءات وأكد بطلانه .

ومن النبوءات : نبوءة كان المختار الثقفى بمقتضاها يزعم أنه ذلك الرجل من ثقيف الذى يفتح عليه بالمذار ـ مكان ما بين واسط البصرة ـ فتح عظيم . كذلك أبى الحسن بن على رضوان الله عليهما أن يزكى نار الثورة فى بلاد الحجاز وذلك لما أخبره أبوه من أن " بها كبشا يستحل حرمتها " وقال لا أريد أن أكون ذلك الكبش . وقد ذكر الخليفة هشام ابن الملك حين مات زيد بن على هذه النبوءة وهى أن شاة ستذبح بالعراق . وهناك نبوءة ثالثة . فقد تنبأ بعض المتنبئين للحارث بن سريح أنه سيموت تحت زيتونة أو شجرة غبيراء . وصدقت هذه النبوءة . ومهر الأصبغ ابن عبد العزيز أحد أمراء بنى أمية فى هذا النوع من التكهن بالغيب وكشف الأمور المستقبلية . كما حذقت ابنته دحية نفس ذلك العلم . ولما رأى الأصبغ الشج فى وجه أخيه قال : الله أكبر : هذا أشج بنى مروان الذى يملك .

وقد تنبأ أحد اليهود "رأس الجالوت" بموت الحسين بن على بالقرب من كربلاء كما تنبأ تبع ابن امرأة كعب الاحبار يهوديا بموت عمرو بن سعيد .

ومن النبوءات الغريبة والتى بها استخفاف أن الحجاج ابن يوسف بنى مدينة واسط على شاطئ نهر دجلة بعد أن أخبره راهب

أنه قرأ فى بعض كتبه أنه سيقام فى ذلك المكان الذى ستبول فيه دابته مسجد يعبد فيه الله وتقام به الشعائر حتى تقوم الساعة .

وفى هذا العصر انتشرت كتب التكهن والتنبؤ بالغيب وقد وصلت العرب عن طريق اليهود المسلمين . وكانت تتضمن أوصاف الأشخاص دون أسمائها أو أسماء الأشخاص دون أوصافها . وطالما رجع الخلفاء إلى تلك الكتب ليقفوا منها على مدة خلافتهم .

كما تضمنت هذه الكتب نبوءات عن الحوادث المستقبلية ويمكننا أن نقف على مقدار ما كان للتنبؤ بالهرج من اثر من قول الزبير حين أبى أهل البصرة أن ينضموا إليه ضد على بن أبى طالب .. إن هذه للفتنة التى كنا نحدث عنها .

كما استفادت الدعاية السياسية من نبوءة الدجال المنتظر وطبقتها على الشئون السياسية . وإلى القارئ تلك العبارة التى وجهها رسول من قبل أمير خراسان إلى زعيم اليمانين من العرب أيها الأعور لعلك أنت ذلك الأعور الذى ستهلك على يديه مضر " من هذا يتبين لنا أن الأمر كان يتعلق بنبوءة تؤول إلى هلاك قبيلة مضر على يد رجل أعور تلك النبوءة التى ليست إلا انطباعا لقصة الدجال بالصبغة العربية ثم تطبيقها تطبيقا دقيقا على الشئون السياسية العربية فى ذلك الحين .

كذلك كان الحال فيما يختص برجعة المسيح عيسى بن مريم فقد تنبأ الناس بأن السيفانى المنتظر هو ذلك المسيح المخلص الذى ينتظره بنى أمية وأنصارهم . وليس ببعيد أن يكون خالد بن يزيد بن معاذ قد ابتدع نبوءة السيفانى المنتظر هذا على ما جاء فى كتاب الأغانى ليحفظ التوازن بين بطون البيت الأموى (٢٣٨) .

وجاء فى كتاب البراهين فى إمامة الأمويين نقلا عن المسعودى إشارة إلى ظهور السيفانى المنتظر فى الوادى اليابس من أرض الشام فى غسان وقضاعة ولخم وحذام وغاراته وحروبه ومسير الأمويين من بلاد الأندلس إلى الشام وأنهم أصحاب الخيل الشهب والرايات الصفراء وما يكون لهم من الوقائع والحروب والغارات والزخرف (٢٣٩) .

أما اليمانيون فقد عقدوا كل آمالهم على القحطانى المنتظر وهو أحد الأمراء من سلالة قحطان . وذكر المسعودى أن عبد الرحمن بن الأشعث أدعى أنه القحطانى المنتظر . كما كان المضريون يعتقدون بالتميمى المنتظر وينتظرون ظهوره . وهناك أيضا نبوءة بكلبى منتظر يخرج من بنى كلب إحدى القبائل اليمانية .

أما المسيح المخلص عند الشيعة فهو مشهور بلقب المهدى ذلك اللقب الذى كان فى بادئ الأمر أحد ألقاب الشرف . فلم يلبث أن أصبح رمزا لذلك المنقذ المنتظر من آل البيت الذى سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما .

واستفاد العباسيون أيضا من نبوءة أخرى هى نبوءة الرجل ذى الأعلام السود الذى يخرج من المشرق ويزيل عرش بنى أمية .

ولهذا أصبح لزاما على الإمام الذى يزول على يديه سلطان بنى أمية أن يتخذ تلك الألولية السوداء شعارا له .. وكما حاول العباسيون الاستفادة من هذه النبوءة لاستقطاب الرأى العام .. حاولها أيضا الحارث بن سريح الذى أعلن الثورة على الأمويين فى عام ١٢٨هـ . وأدعى أنه المهدى المنتظر وجعل شعاره السواد .

وهكذا استفادت الدعاية السياسية للعصر الأموى إلى أقصى مدى من أسلوب الأساطير . والنبوءات واختراع الشخصيات لتحقيق أهدافها كما اخترعت الأحاديث التى تساعدها على التأثير فى العامة وتحقيق الأهداف السياسية للأحزاب المتصارعة على السلطة فى هذا العصر الملئ بالأحداث والأحزان معا .

٢١ ـ أسلوب الشائعات :

الشائعة فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يعلم بها الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى الآخرين حتى تشيع بين الجماهير جميعها (٢٤٠) .

وهى من أهم أساليب الدعاية .. وتروج بصفة خاصة أثناء الحروب لأن الناس يستولى عليهم الرعب والخوف . وقد ثبت من

بعض الدراسات أن الشائعات سلاح ناجح فى أوقات الحروب بصفة خاصة لأنها تفيد فائدة محققة فى إثارة العواطف وتترك أثرا عميقا فى النفوس .

وتتعرض الشائعة أثناء تداولها لكثير من التغيير والتبديل والتحوير وهى من الوجهة السيكولوجية تؤثر تأثيرا جزئيا لأنها تنتقل بين الناس فى صورة دعائية مقنعة أو مستترة أكثر منها فى صورة دعاية سافرة (٢٤١) .

وترجع أهمية الشائعات إلى طبيعة الأهداف التى تحققها لمروجيها . ومن الأهداف التى تسعى الشائعات إلى تحقيقها الأهداف الآتية :-

- تدمير القوى المعنوية وتفتيتها وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة فى نفوس الأفراد الموجهة إليهم الدعاية .
- تحطيم وتفتيت الجبهتين العسكرية والداخلية .
- استخدامها كستار لإخفاء الحقيقة وللحط من شأن مصادر الأنباء وكطعم لإظهار ما يخفيه الخصوم من حقائق .

والشائعات من الأساليب الدعائية التى عرفت مبكرا منذ أيام الفتنة الأولى على عهد عثمان . وكان لعبد الله بن سبأ اليد الطولى فى إثارتها . وهى من الأساليب التى استخدمها معاوية فى حربه ضد على . وقد ركزها فى شخص الإمام على وحاول الانتقاص من قدره ومن ذلك ما أشاعه عن على : أنه رجل ذو دعابة وأنه قليل الدهاء .. وأنه لا علاقة له بالحرب وفنونها .. وأنه رجل لا يصلح للخلافة وأنه رجل لا علم له بالرجال ولا بأخلاق الرعية (٢٤٢) .

كما استخدمها أيضا فى حروبه ضد آل البيت . من ذلك الإشاعة التى روجها بانهزام جيوش الحسن أمام جند الشام . مما أدى إلى تخلى أهل العراق عن الحسن .. فكان ذلك من الأسباب التى حدت بالحسن إلى التنازل عن الخلافة لمعاوية حقنا لدماء المسلمين (٢٤٣)

ومن الشائعات التى انتشرت وكان قصدها الإساءة الإشاعة التى روجتها أحزاب المعارضة عن عبد الملك بن مروان .. قال ابن أبى عائشة : أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف فى حجره فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك (٢٤٤) .

كما توجد إشاعة أخرى تتضمن فى باطنها نبوءة .. وهى فى نفس الوقت تعرض ببنى أمية وتشير إلى الأمل المتوقع فى الخلاص منها على يد صاحب الرايات السود . قال بكر بن عبد الله المزنى : أسلم يهودى اسمه يوسف . وكان قرأ الكتب فمر بدار مروان فقال : ويل لأمة محمد من أهل هذه الدار .. فقال له : إلى متى؟.. قال : حتى تجئ رايات سود من قبل خراسان .. ومما يروى أيضا من هذا القبيل كان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يجلس إلى أم الدرداء . فقالت له : بلغنى يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة قال : أى والله والدماء قد شربتها . كما أشيع عن عبد الملك أنه دس على ابن عمر من طعنه بحربة مسمومة فمرض منها ومات(٢٤٥) .

ومن الشائعات ذات الدلالة الواضحة ما قيل عن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك أنه لما بلغته وفاة هشام كان يقرأ فى المصحف فوضعه من يده وقال : هذا فراق بينى وبينك ثم قال : والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر.. فأخذ رطلا وشربه وثنى وثلث حتى سكر ونام .. وكان فاجرا فاسقا خمارا قليل الدين جدا وكان يخطب أيام الجمع وهو سكران .

وكان لهذه الشائعات وقع كبير على النفوس . فالشائعات التى روجها خصوم بنى أمية حول يزيد بن معاوية أثرت فى نفوس أهل المدينة درجة جعلتهم يخلعون يزيد بن معاوية . وكانت هذه الشائعات تصور يزيد على أنه أسرف فى المعاصى .. أورد الواقدى من طرق أن عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء .. إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة (٢٤٦) .

ومن الشائعات ذات المغزى أيضا تلك التى رواها صاحب الأنباء وفحواها أن عبيد الله بن زياد لما أرسل رأس الحسين بن على

رضى الله عنهما وجهها إلى يزيد وكان يزيد نازلا أنطاكية محاصرا لها . فلما كان الرسول فى بعض الطريق وأجنه الليل عدل إلى دير فيه رهبان فبات فيه .. فحين انتصف الليل قام بعض الرهبان لشأنه فرأى عمودا من نور متصلا من تلك المخلاة وبين السماء . فتقدم إلى المخلاة وفتشها فوجد الرأس فيها فقال لا شك أن هذا رأس المقتول بكربلاء فمضى وأخبر بقية الرهبان .. فحين جاءوا ورأوا تلك الصورة أسلموا كلهم على الرأس وجعلوا الدير مسجدا وكان عددهم سبع مائة راهب (٢٤٧) .

٢٢ ـ أسلوب تحويل الإنتباه :

كثيرا ما تلجأ الدعاية إلى أسلوب تحويل الإنتباه لصرف أنظار الناس عن القضية الأساسية أو لتوجيههم وجهة أخرى موافقة لاتجاهات الداعية أو لتشويش الخصم وتضليله وبلبلته .

والمتتبع لتاريخ العصر الأموى يجد أمثلة كثيرة واضحة على استخدام الدعاية لهذا الأسلوب . فالدعاية السبئية مثلا كان الهدف الأساسى لها هو صرف أنظار المسلمين عن متابعة الفتوحات الخارجية بالمشكلات والفتن الداخلية .

كما استخدم هذا الأسلوب بذكاء شديد من قبل الدعاة العباسيين " فقد كانت خطتهم تتضمن الترحيب بأية فكرة وأية كتلة معارضة وتشجيعها للثورة على الأمويين . الأمر الذى يصرف أنظار الأمويين عنهم من ناحية ومن ناحية أخرى يفتت جهود الأمويين ويستنزف قواهم . من ذلك أنهم شجعوا آراء عبد الله بن معاوية الجعفرى المتطرفة كما انضم بعضهم إلى حركته كما شجعوا شيبان الصغير وأبقوا عليه شوكة فى جسم الدولة الأموية يثير الاضطرابات ضدها فى منطقة سرخس "(٢٤٨) .

ومن ناحية أخرى فقد شجع أبو مسلم الخراسانى " بهافريد " خلال فترة الدعوة من أجل أن يعم الاضطراب أنحاء خراسان وينشغل الوالى الأموى بحركات جانبية عن الشيعة العباسية (٢٤٩) . هذا على الرغم من مخالفة دعوة بها فريد للإسلام إذ حاول أن يدخل بعض العناصر الإسلامية الجديدة فى الديانة الزرادشتية .. ولذلك كان لابد

بعد تحقيق الانتصار العباسى من وضع حد لفاعاليات " بها فريد"(٢٥٠) .

٢٣ ـ استغلال الدوافع الموضوعية :

فى كل إنسان ميل للحق والعدل ، وحب للخير يتفق والطبيعة المنطقية للانسان . ويزيد هذا الميل كلما كانت الاستمالات المستخدمة فى الدعاية موضوعية وهادفة . ومع زيادة الثقة فى الدعاية . وأيضا إذا استندت الاستمالات الى أسس دينية واضحة .

وقد استخدمت هذه الدوافع للدعاية منذ نشأتهاعلى يد عبد الله بن سبأ فقد كانت مدخله كما أشرنا سابقا إلى نفوس كبار الصحابة الذين عرف عنهم حبهم للخير والعدل كأبى ذر رضوان الله عليه .

كما استثمرها أيضا معاوية بن أبى سفيان أثناء صراعه مع على كرم الله وجهه .. فقد كان متفهما لحقيقة الدوافع الموضوعية والمكونات النفسية لجند على وحرصهم الدائم على الحق خاصة وأنه كان بينهم فئة لا يستهان بها من القراء ومن كبار الصحابة رضوان الله عليهم . وكانت حيلته التى لجأ إليها بعد مشورة عمرو بن العاص للتفرقة بين جند على وايقاع الفرقة بينهم هى رفع المصاحف على أسنة الرماح وطلب التحكيم ومثل هذا الأمر وإن كان ظاهره الاحتكام إلى كتاب الله وما به من أحكام إلا أنه فى حقيقته لم يكن إلا دعوة حق أريد بها باطل .. وقد أخذ أهل العراق بظاهر الأمرقائلين : نجيب إلى كتاب ما دمنا دعينا إليه .. ولم يفلح معهم أى نصح لعلى ثم كان التحكيم ونتيجته المعروفة .

وعندما أراد على أن يستأنف القتال انشق عليه الخوارج لقبوله التحكيم .وبذلك نجح معاوية باستغلاله للدوافع الموضوعية فى حرمان على من تحقيق نصر كان قاب قوسين منه .

كما أستثمر الخوارج هذه الدوافع أيضا عندما نصبوا أنفسهم حماة للضعفاء والمظلومين . واستفاد منها أيضا العباسيون عندما رفعوا شعار الاصلاح والمساواه بين الشعوب وهو من الاستمالات التى تعد مطلبا لكل إنسان فى كل عصر وزمان . ولذلك حظيت

برضاء مختلف الأحزاب والاتجاهات . ولزيادة تأثير الدوافع الموضوعية استخدمت الدوافع الدينية لمساندتها سواء من حيث استغلال الشعور الدينى أو الاستناد إلى زعماء دينيين يحظون بالاحترام والتقدير أو باختلاق الأحاديث وترويجها أو بتفسير الآيات القرآنية بما يتفق وأغراض الداعية وذلك لإضفاء صفة الشرعية على اتجاهات معينة .

والمتتبع مثلا لجماعة القراء والفقهاء فى العصر الأموى يجد أنهم حددوا موقفهم من الوضع الراهن على أسس من التقوى والمثل الإسلامية ووقفوا يسندون كل حركة معارضة باسم العدالة والمساواة (٢٥١) . وكان دورهم واضحا فى تشجيع الموالى وتنشيط مقاومتهم .كما كان تأثيرهم واضحا فى صفوف عامة الناس .

على أن ما يؤخذ على هؤلاء الأتقياء " أنهم أخذوا بهذه الدوافع الموضوعية فساندوا الموالى فى دعوتهم للمساواة دون نظر إلى سر هذه الدعوة . وإليهم يعود الفضل فى تشجيعهم على الثورات المختلفة مثل ثورة ابن الأشعث . بل إن الخوارج منهم قبلوا فى صفوفهم عددا من الموالى وذهبوا إلى حد بعيد فى دفعهم حتى طوروا نظريتهم فى الخلافة إلى المساواة بين العرب والموالى "(٢٥٢)

كما كان للأمويين أيضا استماتتهم للحصول على السلطة ودفاعهم عنها طوال العصر الأموى دوافع موضوعية .. كانوا يرون أنهم أحق بالخلافة وأجدر على تحمل تبعاتها . كما نشروا بين الناس تدعيما لفكرتهم أنهم خلفاء الله فى الأرض والوارثون لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن طاعتهم واجبة (٢٥٣) .

ولعل ارتباط العقيدة بالصراع السياسى والإيمان العميق الذى تغلغل فى نفوس أبناء ذلك العصر أوجد الحجج المنطقية والدوافع الموضوعية لكل فريق لدرجة لم يجدوا معها غضاضة فى تقديم أرواحهم فداءا لهذه الأفكار والدفاع عنها ولدرجة أننا أيضا لا نكاد نجد ذرة ألم أو ندم لدى أى فريق منهم رغم ما كابدوه من مشاق .. بل إن الشعراء الذين اضطروا تقية لمجاراة الأمويين والإشادة بهم كانوا لا يفتأون يظهرون هويتهم السياسة الواضحة .

٢٤ ـ استغلال العاطفة الدينية :

" يلعب الدين دورا كبيرا فى توجيه الرأى العام فى معظم بلاد العالم فى كافة ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية "(٢٥٤) ." وهو بالنسبة لجماهير الشعب من المسلمات التى لا تقبل الجدل "(٢٥٥) .

وقد عرفت الدعاية السياسية للعصر الأموى هذه الأهمية الخالصة للدين . لدرجة أنها لم تترك مدخلا من مداخل العاطفة الدينية إلا وولجته .. فاخترعت الأحاديث النبوية .. وفسرت الآيات القرآنية وفقا لأغراض الدعاية . كما استثارت الدعاية كما أوضحنا سابقا الدوافع الموضوعية لدى الأتقياء والصالحين على أساس حبهم للخير والحق والعدل ودفعتهم دفعا لاتخاذ مواقف معينة . كما فسرت الأحاديث المختلفة واستثمرت استثمارا لإثارة العاطفة الدينية . ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى حادثة مقتل الحسين فقد استغلها عبد الله بن الزبير لإثارة العاطفة الدينية لدى المسلمين . وللتشنيع على يزيد بن معاوية ولزيادة التفاف الناس حوله . وكان الأساس الدينى هو مرتكز تفكير الأحزاب السياسية المختلفة . ومحورا فى الوقت نفسه لكل الصراعات والثورات التى نشبت فى ذلك العصر . وإذا ذهبنا نتعمق كافة الأساليب والوسائل التى استخدمتها الدعاية السياسية للأحزاب المتصارعة فى العصر الأموى نجد العاطفة الدينية واضحة قوية .. وبحيث لا نجدنا فى حاجة للاستشهاد بأدلة تؤكد مدى اهتمام الدعاية السياسية بهذا الأسلوب . فكل ما أوردناه فى هذه الدراسة ينتهى بنا إلى هذه الحقيقة المخالفة فى جوهرها لنظرة الدين إلى الانسان باعتباره كائن عاقل وحر ومفكر وقادر على استخلاص الحقائق والوصول إلى الوضوح والإيمان واليقين .

٢٥ ـ أسلوب استثارة الجوانب النفسية والاجتماعية :

من النادر أن يطمع الداعية فى التأثير على كل فرد من مستمعيه إلى حد الاستجابة لرغباته . وإنما يتطلع الداعية إلى التأثير على أكبر قدر ممكن من الناس ولهذا يتعين عليه بادئ ذى بدء أن يعرف من هم الذين سيوجه إليهم دعايته ويمكن أن

يستجيبوا له . وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية إذا أريد للداعية أن ينجح فى عمله .

ولهذا يجب على الداعية مراعاة النواحى السيكولوجية والاجتماعية فى الدعاية .. وهناك أمور يتعين على الداعية بخصوص هذا المجال مراعاتها وهى :-

- أن يكون على علم تام بالاتجاهات والصفات المختلفة للأفراد الذين يوجه إليهم دعايته .
- أن يعرف الاستجابات الشخصية لهؤلاء المدعويين والتى يمكنه إثارتها بالمادة الدعائية .
- أن يتحقق كذلك من قوة الدوافع المرتبطة بالمؤثر الدعائى والتى تساعد على إحداث الاستجابات المطلوبة .

والمتأمل لتاريخ الدعاية السياسية فى العصر الأموى يلحظ بوضوح مدى الأهمية التى أولتها الدعاية لهذا الأسلوب الذى واكب الدعاية السياسية منذ بداية الفتنة على عهد عثمان رضوان الله عليه . فقد كان المدخل النفسى أحد المداخل الأساسية للدعاية السبئية كما أوضحنا سابقا . كما أن معاوية بن أبى سفيان فى صراعه السياسى على السلطة كانت تصرفاته تقوم على أساس فهم واقعى لطبيعة التغييرات التى طرأت على المجتمع الإسلامى وعلى المسلمين وأدراك أن هذه التغيرات أصبحت تتطلب حكما مختلفا فى طبيعته عن حكم الخلافة الراشدة . وساعده هذا الفهم على التوصل إلى اكتساب الأنصار ومنح العطايا والأموال والمناصب وبث الشائعات كما استغل طبيعة البادية ووضع الأساس لاستثمارها لصالح دولته وهى السياسة التى سارت عليها الدولة الأموية من حيث اهتمامها بإثارة العصبيات كما أوضحنا فى هذا الفصل ، كما أنه عندما فكر فى شغل أبناء الحجاء بمتع الدنيا بما أغدق عليهم من الأموال وما جلبه من جوارى كان ذلك بحكم فهمه للطبيعة النفسية لأبناء هذه المنطقة الذين رغبوا فى الحياة ومناهجها . وعلى هذا النهج سار خلفاؤه من حيث الاستفادة من المكونات النفسية للجماهير . وهو نفس الأسلوب الذى استثمره ضدهم العباسيون فى

حركتهم المناوئة . فقد استغلوا التكوين النفسى للموالى وطبيعة الظروف التى يمرون بها فى التمكين لدعوتهم كما استثمروا ميلهم للعلويين فى رفع شعار الرضا من آل البيت .

والعلاقة بين الدوافع النفسية والاجتماعية واضحة وجلية فى ذلك العصر .. فكثير من الجوانب النفسية التى استثمرتها الدعاية كانت ذات دلالة اجتماعية ولذلك وجدت تجاوبا من قبل الكثير من أنصار الأحزاب المختلفة .

ومن الأمثلة التى توضح ذلك دوافع الاشتر النخعى .. فقد كان ينقم على قريش أنها خصت نفسها بالخلافة وبأكثر أموال العطاء . وكان ذلك من أسباب الفتنة الكبرى على عهد عثمان رضوان الله عليه .. كما أن حركة التوابين برئاسة سليمان بن صرد الخزاعى .. وإن كانت تعبيرا عن ندم الشيعة على خذلانهم للحسين بن على وسخطهم على بنى أمية وهو فى حد ذاته شعور داخلى بالذنب لدى كل فرد منهم .. إلا أنها أثمرت عن دوافع اجتماعية عميقة جعلت الدعوة الشيعية تتحول من مجرد فكر سياسى إلى عقيدة عميقة الجذور كانت هى المحرك والأساس لكافة الانتفاضات الشيعية بعد ذلك .

وهكذا فإن نجاح الدعاية السياسية فى إستخدام هذا الأسلوب كان أحد العوامل التى دعمت حكم الأمويين وفى نفس الوقت أيضا كان من العوامل التى مكنت للدعاية المضادة من زلزلة أركان هذا الحكم والقضاء عليه .

ولله الأمر من قبل ومن بعد

والله ولى التوفيق

هـوامش البـاب الثـالـث

(١) د. حامد ربيع :- الدعاية الصهيونية ــ المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ ـ ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .
(٢) المرجـــع الســـابق ص ٧٠ .
(٣) عمر فروخ :- العرب فى حضارتهم وثقافتهم ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨١ ـ ص ١٦٣ .
(٤) المرجـــع الســـابق ص ١٦٤ .
(٥) د. حسن إبراهيم حسن :- مرجع سابق ص ١٢ ـ ١٣ .
(٦) الشيخ محمد الخضرى حسين :- محاضرات فى تاريخ الإسلام جـ٢ ص ١٢٧.
(٧) د. حسن أحمد محمود ، وأحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى . دار الفكر العربى ـ القاهرة. ــ ١٩٨٣ جـ٢ ص ١١ ــ ١٢ .
(٨) محمد بن محمد المعروف بابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء تحقيق قاسم السمرانى ـ دار العلم للملايين ـ الرياض ـ ط٢ ـ ١٩٨٢ ص ٥٩ .
(٩) د. فاروق عمر :- طبيعة الدعوة العباسية ــ دار الارشاد ــ بيروت ــ ١٩٧٠ ـ ص ١٨١ .
(١٠) المرجـــع الســـابق ص ١٨٢ .
(١١) عمر فروخ :- تاريخ صدر الإسلام ـ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩ .
(١٢) نحدة خماش :- الادارة فى العصر الاموى ـ دار القلم دمشق ـ ١٩٨٠ ـ ص ٢٠٨ .
(١٣) د. أحمد الحوفى :- مرجع سابق ص ٤١٦ .
(١٤) المرجـــع الســـابق ص ٤٣٣ .
(١٥) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٥٦ .
(١٦) د. مصطفى الرافعى :- حضارة العرب فى العصور الإسلامية الزاهرة ــ دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ١٩٦٠ ـ ص ١٧٠ .
(١٧) الطبرى : مرجع سابق جـ١٦ ص ١٨٤ .
(١٨) ابن خلدون :- مرجع سابق ص ١٨٤ .
(١٩) د. حسن إبراهيم حسن ، د. على إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ــ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٧٠ ط٤ ـ ص ١٧٢ .
(٢٠) المرجـــع الســـابق ص ٢١٠ .
(٢١) القلقشندى :- صبح الأعشى جـ١٤ ص ٣٦٨ .
(٢٢) المرجـــع الســـابق ص ٣٧١ .

(٢٣) ابن قتيبه :- الامامة والسياسة تحقيق محمد الزينى ـ مؤسسة الحلبى جـ٢ ص ١٠٨ .
(٢٤) البيهقى :- المحاسن والمساوئ ـ مصطفى السعادة ـ ١٩٠٦ ـ جـ١ ص ٢٥٤ .
(٢٥) د. أحمد رمضان أحمد :- الخلافة فى الحضارة الإسلامية ـ دار البيان العربى جدة ـ ١٩٨٣ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .
(٢٦) الشيخ محمد أبو زهرة :- الخطابة أصولها تاريخها فى أزهى عصورها عند العرب ـ دار الفكر العربى ط٢ القاهرة ١٩٨٠ ـ ص ١٩ .
(٢٧) د. عباس الحسينى :- علم النفس العسكرى ـ مطبعة الارشاد بغداد ـ ١٩٦٩ ـ ص ٦٢ ـ ٦٥ .
(٢٨) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام والدعاية ص ٨٠ .
(٢٩) د. محمد عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٣٧ .
(٣٠) د. عباس الحسينى :- مرجع سابق ص ٦٢ ـ ٦٥ .
(٣١) محمد عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٤٠ .
(٣٢) د. عباس الحسينى :- مرجع سابق ص ٧١ ـ ٧٤ .
(٣٣) د. محمد عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٤٤ ـ ٤٥ .
(٣٤) د. محمد ماهر حمادة :- مرجع سابق ص ٣٣ .
(٣٥) الشيخ محمد أبو زهرة :-مرجع سابق ص ٢٩٦ ـ ٢٩٩ .
(٣٦) د. أحمد الحوفى :- مرجع سابق ص ٣٣٣ ـ ٣٣٦ .
(٣٧) د. أحمد رمضان أحمد :- مرجع سابق ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .
(٣٨) عمر فروخ :- تاريخ صدر الإسلام ص ٢٠٨
(٣٩) الطبرى :- مرجع سابق جـ٤ ص ٣٦٨ .
(٤٠) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام والدعاية ص ٨٥ ـ٨٦ .
(٤١) فان فلوتن :- السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ـ د. محمد زكى إبراهيم ط٢ دار النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٥ ـ ص ٧٩ ـ ٨٠ .
(٤٢) ابن خلدون :- مرجع سابق ص ٥٢٨ .
(٤٣) الامام محمد الغزالى :- الرد على الباطنية ٦٤ ـ ٦٥ .
(٤٤) المرجع السابق :- ص ٦٥ ـ ٨٥ .
(٤٥) أنظر الاحكام السلطانية للماوردى .
(٤٦) ابن الأثير :- مرجع سابق جـ٣ ص ٢١٦ ـ ٢١٨ .
(٤٧) د. جيهان رشتى :- مرجع سابق ص ٣١ .
(٤٨) د.حسنين عبد القادر : الرأى العام والدعاية وحرية الصافة ـ دار النهضة العربية ـ ط٢ ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .
(٤٩) د. محمد عبد القادر حاتم :- الاعلام والدعاية نظريات وتجارب ـ الانجلوالمصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ص ١١١ .
(٥٠) د. إبراهيم امام :- الاعلام والاتصال بالجماهير ص ٣٢٢ .
(٥١) الطبرى :- جـ٥ ص ٣٥٨ حوادث سنة ١٠٢ .

(٥٢) أنظر د. محمد الطيب النجار :- الدولة الامويـة فـى الشـرق ـــ دار الإعتصام القاهرة ـ ط٣ ـ ١٩٧٧ .
(٥٣) د. حسنين عبد القادر :- مرجع سابق ص ٨٨ ـ ٩٠ .
(٥٤) أنظر ابن الاثير :- مرجع سابق جـ٢ .
(٥٥) د. شوقى ضيف :- مرجع سابق ص ٢٠٢ ـ ٢٠٧ .
(٥٦) د. حسن إبراهيم حسن :- مرجع سابق ٣٢٩ .
(٥٧) د. شوقى ضيف :- مرجع سابق ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧ .
(٥٨) د. عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٥١ ـ ٦٢ .
(٥٩) د. أحمد الحوفى :- مرجع سابق ٣٧٠ .
(٦٠) المرجـــع الســـابق ص٣٧٢ .
(٦١) د. حسنين عبد القادر :- مرجع سابق ص ٨٦ ـ ٨٧ .
(٦٢) د. إبراهيم امـام :- اصـول الاعـلام الإسـلامى ـ دار الفكـر العربـى ـــ القاهرة ١٩٨٥ ـ ص ٢٩ .
(٦٣) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٦١ ـ ٦٥ .
(٦٤) خليل داود الزور :- الحياة العملية فى الشـام فـى القرنيـن الأول والثـانى للهجرة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٩٧١ ص ٧١ .
(٦٥) المرجـــع الســـابق ص ٤٩ .
(٦٦) المرجـــع الســـابق ص ٨٢ .
(٦٧) د. محمد الطيب النجار : د. أحمد مجاهد مصباح :- فتوحات الإسلام فـى أفريقيا والمغرب والأندلس ـــ النهضـة المصريـة القـاهرة ١٩٦٧ ـــ ص ١٩٠٤ .
(٦٨) د. إبراهيم امام :- أصول الاعلام الإسلامى ص ١١٣ ـ ١١٤ .
(٦٩) أبو الفرج الاصفهانى ـ علـى بـن الحسـين : مقـاتل الطـالبيين ـــ تحقيـق السيد أحمـد صقـر ـــ القـاهرة ـــ دار أحيـاء الكتـب العربيـة ١٩٤٩ ـــ ص ٦٤ ـ ٦٥ .
(٧٠) المرجـــع الســـابق ص ٦٥ .
(٧١) ابن عبد ربه :- مرجع سابق جـ٤ ص ١١٢ ـ ١١٣ .
(٧٢) د. إبراهيم امام :- أصول الاعلام الإسلامى ص ١١٤ ـ ١١٥ .
(٧٣) فخرى الصباغ :- غسيل الدماغ ـ المؤسسة اللبنانية للنشر ـ بيروت ـــ ١٩٧٠ ـ ص ١٠٦ .
(٧٤) محمد الخضرى حسين :- مرجع سابق جـ٢ ص ٨٢ .
(٧٥) نجده خماش :- مرجع سابق ص ٢٨٠ .
(٧٦) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام والدعاية ص ٧٨ .
(٧٧) فخرى الصباغ :- مرجع سابق ص ٥٨ .
(٧٨) د. عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٢٧٦ .
(٧٩) المرجـــع الســـابق :- ص ٣٥ .
(٨٠) المرجـــع الســـابق :- ص ٣٧ .

(٨١) نقبت : من نقب البعير اذا حفى ورقت أخفاقه ، وبرت : أصابها جرج فى ظهرها . أرقعها بجلد : يريد أن يجعل لها خفا من جلد . الهلب : الشعر الخرز : يريد أن يخرز الخف به ليقيه . البردين : الغداة والعشى .
(٨٢) القلوص : الناقة . الصفاد : ما يشد به الاسير من قيد ونحوه .
(٨٣) د. أحمد الحوفى :- مرجع سابق ص ٢٨٢ .
(٨٤) د. إبراهيم امام :- أصول الاعلام الإسلامى .
(٨٥) خليل داود الزور :- مرجع سابق ص ٢٥ .
(٨٦) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام له تاريخه ص ٦٧ .
(٨٧) الشيخ محمد أبو زهرة :- مرجع سابق ص ١١٠ ـ ١١١ .
(٨٨) خليل داود الزور :- مرجع سابق ص ٢٣ ـ ٢٤ .
(٨٩) فخرى الصباغ : مرجع سابق ص ٥٨ ـ ٥٩ .
(٩٠) د. إبراهيم امام : أصول الاعلام الإسلامى ص ١٠٨ .
(٩١) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق جـ١ ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤ .
(٩٢)ا لبلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة ـ ص ١٣٧ ـ ١٤٩ .
(٩٣) نجده خماش : الادارة فى العصر الأموى .
(٩٤) د. أحمد أمين : ضحى الإسلام جـ٢ ص ١٢٣ .
(٩٥) المسعودى : مرجع سابق جـ٢ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .
(٩٦) المرجع السابق ص ١٥٢ .
(٩٧) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٥٢٧ .
(٩٨) د. عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ٤١ .
(٩٩) المرجع السابق : ص ٣٩ ـ ٤٠ .
(١٠٠) د. أحمد بدر : الرأى العام ص ١٤٠ .
(١٠١) د . عبد الحليم محمود السيد : مرجع سابق ص ٤٥٤ .
(١٠٢) المرجع السابق : ص ٥٤ .
(١٠٣) جان مارى دومينياك : الدعاية السياسية ـ ترجمة د. صلاح مخيمر عبده ميخائيل رزق .. الانجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٠ ـ ص ٧٨
(١٠٤) المرجع السابق ص ٧٩ .
(١٠٥) د. عبد الحليم السيد : مرجع سابق ص ١٢١ .
(١٠٦) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ١٦ .
(١٠٧)ا لمرجع السابق : ص ١٣٥ .
(١٠٨) الطبرى جـ٦ ص ٣٥ ـ ٣٨ .
(١٠٩) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق جـ١ ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧ .
(١١٠)ا لمرجع السابق ص ٤٤٩ .
(١١١) نجده خماش : مرجع سابق ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .
(١١٢) د. السيد عبد العزيز سالم : مرجع سابق ص ٧٠٢ ـ ٧١٢ .
(١١٣) محمد الخضرى حسين : مرجع سابق ص ١٨٤ .
(١١٤) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٥١٦ .

(١١٥) جان دومينك : مرجع سابق ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .
(١١٦) سير توماس أرنولد : الدعوة الى الإسلام ـ ترجمة حسن إبراهيم حسن عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى .ط٢ القاهرة ١٩٥٧ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .
(١١٧) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٢٤٥ .
(١١٨) الطبرى : جـ٢ ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .
(١١٩) حصتم : حدتم .
(١٢٠) الطبرى : جـ٦ ص ١٢٣ .
(١٢١) المرجع السابق : جـ٧ ص ١٤ .
(١٢٢) د. عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ١٠٢ .
(١٢٣) الشهرستانى : الملل والنحل جـ١ ص ١٣٢ .
(١٢٤) سيد أمير على : مرجع سابق ص ١٧٠ .
(١٢٥) د. أحمد رمضان على : مرجع سابق ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .
(١٢٦) محمد الخضرى حسين : مرجع سابق جـ٢ ص ١٦٤ .
(١٢٧) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ١٣٥ .
(١٢٨) جان دومينك : مرجع سابق ص ١١٣ .
(١٢٩) فان فولتن : مرجع سابق ص ١٢٥ ـ ١٢٧ .
(١٣٠) سيد أمير على : مرجع سابق ص ١٧٠ .
(١٣١) ابن العمرانى : مرجع سابق ص ٥٦ .
(١٣٢) المرجع السابق ص ٥٦ .
(١٣٣) فان فولتن : مرجع سابق ص ١٢٨ .
(١٣٤) المرجع السابق : ص ١٢٨ .
(١٣٥) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥ .
(١٣٦) نجده حماش : مرجع سابق ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .
(١٣٧) مقدمة ابن خلدون : ص ٤٧١ ـ ٤٧٢ .
(١٣٨) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق جـ١ ص ٤٤٩ .
(١٣٩) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .
(١٤٠) حسان على حلاق : تعريب الدواوين فى العصر الأموى ـ دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ـ ١٩٧٨ ص ٤٢ .
(١٤١) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٦٣ .
(١٤٢) المرجع السابق ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .
(١٤٣) حسان على حلاق : مرجع سابق ص ٣٢ .
(١٤٤) المرجع السابق ص ٤٢ .
(١٤٥) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق جـ١ ص ٤٤٩ .
(١٤٦) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٥٩ .
(١٤٧) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٤٤٩ .
(١٤٨) حسان على حلاق : مرجع سابق ص ٥٢ ـ ٥٤ .

(١٤٩) د. عبد الرحمن فهمى محمد : موسوعة النقود العربية (١) فجر السكة العربية طبع دار الكتب القاهرة ـ ١٩٦٥ ص ٤٦ .
(١٥٠) د. مختار حمزة : أسس علم النفس الاجتماعى ـ دار المجمع العلمى جدة ـ ١٩٧٩ ـ ٢٢٨ .
(١٥١) د. محمد السيد الوكيل : عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها ـ دار الأنصار ـ القاهرة ـ ١٤٠٢هـ ـ ص ١٥٩ .
(١٥٢) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ٧٢ .
(١٥٣) سعدى أبو حبيب : مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الاموية ـ دار لسان العرب ـ بيروت ١٩٧٢ ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .
(١٥٤) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق جـ١ ص ٣٤٢ .
(١٥٥) الطبرى :جـ٥ ص ٥٨٥ .
(١٥٦) محمد الخضرى حسين : المرجع السابق جـ٢ ص ٢٢٢ .
(١٥٧) المرجع السابق : ص ١٥٧ .
(١٥٨) المرجع السابق : ص ٣٢٢ .
(١٥٩) الطبرى : جـ٦ ص ١٥٠ .
(١٦٠) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ١٥٣ .
(١٦١) المرجع السابق : ص ١٥٩ .
(١٦٢) الاغانى جـ١٩ ص ٤٠ .
(١٦٣) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ٢٠١ .
(١٦٤) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ .
(١٦٥) المرجع السابق ص ٢٧١ .
(١٦٦) عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ٢٩ ـ ٣٠ .
(١٦٧) محمد الخضرى حسين : مرجع سابق ص ٢٠٢ .
(١٦٨) المرجع السابق ص ٢٠١ .
(١٦٩) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ٦٣ .
(١٧٠) جان دومينياك : مرجع سابق ص ١٠٩ ـ ١١١ .
(١٧١) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ١٥٧ .
(١٧٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .
(١٧٣) الاغانى جـ١ ص ٢٩٧ .
(١٧٤) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ٨٩ .
(١٧٥) دانيل كاتز وآخرون : مرجع سابق ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
(١٧٦) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ١٠٣ ـ ١٤٨ .
(١٧٧) جلال الدين السيوطى : تاريخ الخلفاء ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .
(١٧٨) فان فولتن : مرجع سابق ص ٧٧ ـ ٧٨ .
(١٧٩) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .
(١٨٠) المرجع السابق ص ٢٠٩ .
(١٨١) المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(١٨٢) المرجـــع الســـابق ص ٢١١ .
(١٨٣) د. إبراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهيرص ٣٦٥ .
(١٨٤) عمر فروخ : تاريخ صدر الإسلام ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .
(١٨٥) محمد حسن شراب : المدينة فى العصر الاموى .. مكتبة دار التراث ١٩٨٤ ص ١١٥ .
(١٨٦) ابن الأثير جـ٣ ص ٢٠٢ .
(١٨٧) المرجـــع الســـابق جـ٤ ص ٨٨ .
(١٨٨) عمر فروخ : تاريخ صدر الإسلام ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .
(١٨٩) مجد الدين أبى البركات ، عبد السلام بن تيمية الحرانـى : المنتقى من أخبار المصطفى ـ تحقيق محمد حامد الفقى ـ الرئاسة العامة لادارات البحوث والافتاء ـ الرياض جـ٢ ص ٥٤ .
(١٩٠) عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ٢١٤ .
(١٩١) السيوطى : مرجع سابق ص ٢٠٧ .
(١٩٢) المرجـــع الســـابق ص ٢٤٥ .
(١٩٣) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٢٨١ .
(١٩٤) محمد الخضرى حسين : مرجع سابق جـ٢ ص ١١٤ .
(١٩٥) عمر فروخ : تاريخ صدر الإسلام ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .
(١٩٦) الشيخ محمد أبو زهرة : مرجع سابق ، د. إبراهيم امام : الاعلام والاتصالبالجماهير ص ١٨٧ .
(١٩٧) د. حسنين عبد القادر : مرجع سابق ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .
(١٩٨) د. محمد عبد القادر حاتم : الإعلام والدعاية ـــ نظريات وتجارب الانجلوا الأمصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ـ ص ١٥٤ .
(١٩٩) د. شاهيناز طلعت : الرأى العام ـ الانجلوا المصرية ـ القاهرة ـــ ١٩٨٣ ـ ص ٢٧٠ .
(٢٠٠) المرجـــع الســـابق ص ٢٧٥ .
(٢٠١) د. شوقى ضيف : مرجع سابق ص ٢٠٨ .
(٢٠٢) د. محمد ماهر حماده : مرجع سابق ص ٣١ ـ ٣٢ .
(٢٠٣) محمد حسن شراب : مرجع سابق ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .
(٢٠٤) أبو الفرج الاصفهانى : مقاتل الطالبيين ص ٦٤ ـ ٦٥ .
(٢٠٥) ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة جـ١ ص ٢٦٦ .
(٢٠٦) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٣٦٨ .
(٢٠٧) المسعـــودى : مروج الذهب جـ٢ ص ٩٤ .
(٢٠٨) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٣٤٢ .
(٢٠٩) جان دومينك : مرجع سابق ص ٦٦ .
(٢١٠) د. حسنين عبد القادر : مرجع سابق ص ٢٣٩ .
(٢١١) صلاح مخيمر : مرجع سابق ص ٣٠١ ـ ٣٠٣ .
(٢١٢) جان دومينك : مرجع سابق ٨٧ .
(١١٣) د. حسن إبراهيم حسن مرجع سابق ص ٢ .

(٢١٤) عمر فروخ : العرب فى حضارتهم ص ١٧٨ .
(٢١٥) ابن عبد ربه : مرجع سابق جـ٤ ص ٣٨٨ .
(٢١٦) سعدى أو حبيب : مرجع سابق ص٣ .
(٢١٧) المرجـــع الســـابق : ص ٧٤ .
(٢١٨) الطـــبرى : جـ٧ ص ١٠٢ .
(٢١٩) المرجـــع الســـابق جـ٧ ص ٧٣ .
(٢٢٠) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ٧ .
(٢٢١) المرجـــع الســـابق : ص ٣٧ .
(٢٢٢) د. شوقى ضيف : مرجع سابق ص ٣١٠ .
(٢٢٣) د. إبراهيم امام : الإعلام والاتصال بالجماهير ص ٢٢٦ .
(٢٢٤) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ١٥٩ .
(٢٢٥) ابن قتيبه : عيون الاخبار جـ١ ص ٥ .
(٢٢٦) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين .. تحقيق عبد السلام أحمد هارون ط٤ ـ القاهرة ـ الخانجى ١٩٦٠ ـ جـ٢ ص ٦٢ ـ ٦٥ .
(٢٢٧) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ٢٤٣ .
(٢٢٨) عبد الملك مرجع سابق ص ٧٥ .
(٢٢٩) المسعـــودى : مروج الذهب ص ٢٦٤ .
(٢٣٠) أحمد بن عبد ربه : العقد الفريد جـ٤ ص ٣٨٨ .
(٢٣١) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٣ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .
(٢٣٢) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق جـ١ ص ٣٢٩ .
(٢٣٣) د. أحمد بـــدر : الرأى العام ص ١٦٢ .
(٢٣٤) د. عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ٢٠١ .
(٢٣٥) د. حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص ٢٠ .
(٢٣٦) د. أحمد بـــدر : المرجـــع الســـابق ص ١٥١ .
(٢٣٧) خليل داود الزور : مرجـــع ســـابق ص ٢٣ .
(٢٣٨) فان فلوتن : مرجـــع ســـابق ص ١١١ ـ ١٢٧ .
أيضا تاريخ الحلفاء للسيوطى ص ١٤ ـ ١٨ .
(٢٣٩) المسعـــودى : مروج الذهب ص ٢٩٢ .
(٢٤٠) د. مختار حمزة : مرجـــع ســـابق ص ٢٥٨ .
(٢٤١) د. حسنين عبد القادر : مرجع سابق ص ١٦٧ ـ ١٦٩ .
(٢٤٢) د. عبد اللطيف حمزة : الإعلام فى صدر الإسلام ص ١٦٧ ـ ١٦٩ .
(٢٤٣) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٢٧٨ .
(٢٤٤) السيوطى : مرجـــع ســـابق ص ٢١٧ .
(٢٤٥) المرجـــع الســـابق ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .
(٢٤٦) المرجـــع الســـابق ص ٢٠٩ .
(٢٤٧) ابن العمرانى : مرجع سابق ص ٥٤ .
(٢٤٨) د. فاروق عمر : مرجع سابق ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

(٢٤٩) المرجـــع الســـابق ص ٢٠٢ .
(٢٥٠) المرجـــع الســـابق ص ٢٠٣ .
(٢٥١) عبد العزيز الدورى : مرجع سابق ص ٨٦ ـ ١١٥ .
(٢٥٢) المرجـــع الســـابق ص ٦٩ .
(٢٥٣) د. فاروق عمر عمر : مرجع سابق ص ٦٨ .
(٢٥٤) د. مختار التهامى : الرأى العام والحـرب النفسية ـ دار المعـارف ط٢ القاهرة ١٩٨٢ ص٢٦.
(٢٥٥) المرجـــع الســـابق ص ٢٥ .

obeikandl.com

obeikandl.com

مراجع البحث ومصادره

أولا : المراجع العربية والمترجمة :

١ - د. إبراهيم أبو الفار :- علم الاجتماع السياسى ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٧٩ .

٢ - د. إبراهيم امام :-أصول الإعلام الإسلامى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٨٥ .

٣ - د. إبراهيم امام :- الإعلام الاذاعى والتليفزيونى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٧٩ .

٤ - د. إبراهيم امام :- الإعلام والاتصال بالجماهير ـ الانجلو المصرية القاهرة ـ ط٣ ـ ١٩٨١ .

٥ - احسان الهى ظهير :- الشيعة والسنة ـ ادارة ترجمان السنة ـ لاهور باكستان ـ جـ٥ ـ ١٩٧٧ .

٦ - أحمد أمين :- ضحى الإسلام ـ دار الكتاب العربى بيروت ـ لبنان ـ بدون تاريخ .

٧ - د. أحمد بدر :- الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ـ دار القلم ـ الكويت ـ ١٩٧٤ .

٨ - د. أحمد بدر :- الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ١٩٨٢ .

٩ - د. أحمد بدر :- الرأى العام ـ وكالة المطبوعات الكويت ١٩٨٢ .

١٠ - د. أحمد محمد الحوفى :- أدب السياسة فى العصر الأموى ـ دار القلم ـ بيروت ـ بدون تاريخ

١١ - د. أحمد الخشاب ، د. أحمد التكلاوى :- المدخل السيسولوجى للاعلام ـ دار الكتب الجامعية ـالقاهرة ـ ١٩٧٤ .

١٢ - د. أحمد رمضان أحمد :- الخلافة فى الحضارة الإسلامية ـ دار البيان العربى جدة ـ ١٩٨٣ .

١٣ - د. أحمد الشايب :- تاريخ الشعر السياسى الى منتصف القرن الثانى ـ دار القلم بيروت ـ ط٥ ١٩٧٦ .

١٤ - ابن الأثير (عز الدين أبى الحسن ابن الأثير) الكامل فى تاريخ ١٢ جزءا دار بيروت ـ بيروت ١٩٦٥ .

١٥ - د. إسماعيل على سعد :- الاتصال والرأى العام - مبحث فى القوة والايدلوجية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية -ط٢ - ١٩٨١ .

١٦ - ثابت إسماعيل الراوى :- العراق فى العصر الأموى من الناحية السياسية والادارية - مكتبة الاندلس ط٢ - ١٩٧٠ .

١٧ - جان مارى دومينك :- الدعاية السياسية - ترجمة د. صلاح مكيمر ، عبده ميخائيل رزق - الانجلوا المصرية ١٩٦٠ .
١٨ - جلال الدين السيوطى (المتوفى ٩١١هـ):- تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محى‌الدين عبد الحميد.
١٩ - د. جيهان رشتى :- الدعاية واستخدام الراديو فى الحرب النفسية . دار الفكر العربى -القاهرة - ١٩٨٥ .
٢٠ - د. حامد ربيع :- الحرب النفسية فى المنطقة العربية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - القاهرة - ١٩٧٤ .
٢١ - د. حامد ربيع :- الدعاية الصهيونية - المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٥ .
٢٢ - د. حامد ربيع :- مقدمة فى العلوم السلوكية - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧٢ .
٢٣ - د. حامد محمود :- الدعاية الصهيونية - الانجلوا المصرية - القاهرة .
٢٤ - حسان على حلاق :- تعريب الدواوين فى العصر الأموى - دار الكتاب اللبنانى - العربى - بيروت القاهرة - ١٩٧٨ .
٢٥ - د. حسن أحمد محمود ، حسن إبراهيم الشريف :- العالم الإسلامى فى العصر العباسى - دار الفكر العربى جـ٢ القاهرة ١٩٧٣ .
٢٦ - د. حسن إبراهيم حسن :- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى جـ١،جـ٢ .
٢٧ - د. حسنين عبد القادر :- الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة - دار النهضة العربية - ط٢ القاهرة ١٩٦٢ .
٢٨ - الوزير الكامل أبى القاسم الحسين بن على المغربى (المتوفى سنة ٤١٨هـ) كتاب فى السياسة - تحقيق سامى الدهان - المعهد الفرنسى - دمشق ١٩٤٨ .
٢٩ - الشريف الرضى محمد بن أبى أحمد الحسين (٤٠٤ - ١٠١٣) :- نهج البلاغة - ٤أجزاء - القاهرة - ١٣٢٩هـ .
٣٠ - أبو على محمد بن أحمد بن حزم (٤٥٦ - ١٠٦٤) :- الفصل فى الملل والأهواء والنحل - ٤أجزاء - القاهرة - تحقيق د. حسن إبراهيم حسن - ١٣١٨هـ .
٣١ - د. زيدان عبد الباقى :- علم النفس الاجتماعى فى المجالات الإعلامية . مكتبة غريب - القاهرة ١٩٧٧ .
٣٢ - د. زيدان عبد الباقى :- وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والإعلامية ط٢ - مكتبة غريب - ١٩٧٩
٣٣ - سامى الباقى :- الحضارة الإسلامية بين الشرق والغرب ٢٦٤ ق.م : ٧٥٠) مطبعة العالم العربى - القاهرة ١٩٦٢ .
٣٤ - د. سامية محمد صابر :- الاتصال الجماهيرى والمجتمع الحديث - النظرية والتطبيق - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ١٩٨٢ .

٣٥ - سعد أبو حبيب :- مروان بن محمد وأساليب سقوط الدولة الاموية - دار لسان العرب - بيروت ١٩٧٢ .
٣٦ - د. سليمان محمد الطماوى :- التطور السياسى للمجتمع العربى - دار الفكر العربى - ١٩٦٦ .
٣٧ - سيد أمير على :- مختصر تاريخ العرب - ترجمة عفيفى البعلبكى - دار العلم للملايين - بيروت جـ٤ ١٩٨١ .
٣٨ - د. سيد عبد العزيز سالم :- تاريخ الدولة العربية - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧١ .
٣٩ - د. شاهيناز طلعت :- الرأى العام - مكتبة الانجلوا المصرية - القاهرة - ١٩٨٣ .
٤٠ - د. شمران حمادى :- الاحزاب السياسية والنظم الحزبية - مطبعة الارشاد - بغداد - ١٩٧٥ .
٤١ - الشهرستانى (أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم - ٥٤٨ - ١١٥٣) :- الملل والنحل - ٥أجزاء - القاهرة - ١٣١٧هـ .
٤٢ - د. شوقى ضيف :- تاريخ الادب العربى - العصر الإسلامى - دار المعارف ط٨ - القاهرة - ١٩٧٨ .
٤٣ - ابن طباطبا (محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى - ٧٠٩ الفخرى فى الآداب السلطانية والامم الإسلامية - القاهرة ١٩٢٣ م .
٤٤ - الطبرى : (أبو جعفر محمد بن جرير) :- تاريخ الامم والملوك ١٢جزءا - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٣٢٦هـ .
٤٥ - د. عباس الحسنى :- علم النفس العسكرى - مطبعة الارشاد - بغداد .
٤٦ - ابن عبد ربه : (أبو عمر أحمد بن محمد) :- العقد الفريد - تحقيق أحمد الزين وأحمد الابيارى جـ٣ - القاهرة - ١٩٦٥ .
٤٧ - د. عبد الامير ركسن :- الخلافة الاموية ٦٥ - ٨٦ دراسة سياسية - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٣ .
٤٨ - د. عبد الحليم محمود السيد :- علم النفس الاجتماعى والإعلام - القاهرة - ١٩٧٩ .
٤٩ - د. عبد العزيز الدورى :- مقدمة فى تاريخ صدر الإسلام - دار المشرق - بيروت - ط٣ - ١٩٨٤ .
٥٠ - د. عبد اللطيف حمزة :- الإعلام له تاريخه ومذاهبه - دار الفكر العربى - القاهرة -١٩٦٥ .
٥١ - د. عبد اللطيف حمزة :- الإعلام والدعاية - دار الفكر العربى ط٢ - القاهرة - ١٩٧٨ .
٥٢ - د. عبد اللطيف حمزة :- الإعلام فى صدر الإسلام - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧١ .
٥٣ - د. عبد القادر القط :- فى الشعر الإسلامى والاموى - مكتبة الشباب - القاهرة - ١٩٨٢ .

٥٤ – د. على إبراهيم حسن :- التاريخ الإسلامى العام – الجاهلية – الدولة العربية – الدولة العباسية جـ١ ، ٢ – مكتبة النهضة العربية – القاهرة – ١٩٧٧ .
٥٥ – د. على حسنى الخربوطلى :- عبد الله بن الزبير سلسلة أعلام العرب رقم (٤٤) – القاهرة .
٥٦ – عمر أبو النصر :- مع الجيش العربى فى صدر الإسلام – عمر أبو النصر للتأليف والترجمة – بيروت – ١٩٦٩ .
٥٧ – د. عمر فروخ :- تاريخ صدر الإسلام والدولة الاموية – دار العلم للملايين – بيروت ١٩٧٦
٥٨ – د. عمر فروخ :- العرب فى حضارتهم وثقافتهم – دار العلم للملايين – ط٢ – بيروت ١٩٨١ .
٥٩ – د. فاروق عمر :- طبيعة الدعوة العباسية – دار الرسالة – بيروت – ١٩٧٠ .
٦٠ – د. فاطمة جمعة :- الاتجاهات الحزبية فى الإسلام : منذ عهد الرسول وحتى عصر بنى أمية . دار الفكر اللبنانى – بيروت . بدون تاريخ .
٦١ – فان فلوتن :- السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية . ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. محمد زكى إبراهيم .ط٢ – دار النهضة المصرية ١٩٦٥ .
٦٢ – فخرى الدباغ :- غسيل الدماغ – دارسة نفسية اجتماعية لظاهرة التمذهب وتحويل الاتجاهات المؤسسة اللبنانية للنشر . بيروت – ١٩٧٠ .
٦٣ – د. فرج الكامل :- تأثير وسائل الاتصال – الأسس النفسية والاجتماعية – دار الفكر العربى القاهرة – ١٩٨٥ .
٦٤ – فرانز روزنتال :- علم التاريخ عند المسلمين ترجمة د. صالح أحمد العلى – مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢ – ١٩٨٣ .
٦٥ – د. قبارى محمد إسماعيل :- علم الاجتماع الجماهيرى . وبناء الاتصال منشأة المعارف – الاسكندرية – ١٩٨٤ .
٦٦ – ابن قتيبة : (أبو محمد عبد الله بن مسلم – ٣٧٦هـ/ ٨٨٩م) :- كتاب المعارف – القاهرة – ١٩٣٤ .
٦٧ – القلقشندى : (أحمد بن عبد الله – ٧٥٦ – ٨٢٠) :- مآثر الانافة فى معالم الخلافة تحقيق عبد الستار أحمد فراج – عالم الكتب – جـ١ ، جـ٣ – بيروت – بدون تاريخ .
٦٨ – الماوردى : (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى – ٤٥٠هـ : ١٠٥١م) :- الاحكام السلطانية – القاهرة ١٢٧٩هـ .
٦٩ – المبرد : (أبو العباس محمد بن يزيد النحوى – ٢٥٨/ ٩٩٨) :- كتاب الكامل – جـ١ ، ٢ القاهرة – ١٣٢٣هـ .
٧٠ – الشيخ محمد أبو زهرة :- الخطابة : أصولها . تاريخها فى أزهى عصورها عند العرب .ط٢ – دار الفكر العربى ١٩٨٠ .

٧١ - محمد حسن شراب :- المدينة فى العصر الاموى - مكتبة دار التراث - المدينة ١٩٨٤ .
٧٢ - الشيخ محمد الخضرى :- محاضرات تاريخ الامم الإسلامية - الدولة الأموية . جـ١ ، ٢ . دار الفكر العربى - بدون تاريخ .
٧٣ - محمد الطيب النجار :- الدولة الأموية فىالشرق بين معاول البناء وعوامل الهدم - دار الاعتصام - القاهرة ط٣ - ١٩٧٧م.
٧٤ - د. محمد الطيب النجار :- فتوحات الإسلام فى أفريقيا والمغرب والاندلس - مكتبة النهضة العربية - ١٩٦٧ .
٧٥ - د. محمد السيد الوكيل :- عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها - دار الانصار - القاهرة - ١٤٠٢هـ .
٧٦ - د. محمد عبد القادر حاتم :- الإعلام والدعاية نظريات وتجارب - الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٨ .
٧٧ - د. محمد عبد القادر حاتم :- الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٣ .
٧٨ - د. محمد على محمد :- أصول الاجتماع السياسى - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ١٩٨٠
٧٩ - محمد بن على بن محمد - المعروف بابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء - تحقيق قاسم السمرانى . دار العلم للطباعة والنشر . ط٢ . الرياض .١٩٨٢ .
٨٠ - د. حسن كامل ليلة :- النظم السياسية - الدولة والحكومة - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧١ .
٨١ - د. محمد ماهر حمادة :- المصادر العربية والمعربة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٧٢ .
٨٢ - د. محمد ماهر حمادة :- الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر الاموى ٤٠ - ١٨٣٢هـ - دار النفائس - بيروت ١٩٧٤ .
٨٣ - د. محمد منير حجاب :- نظريات الإعلام الإسلامى - المبادئ والتطبيق . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٢ .
٨٤ - د. مختار التهامى :- الرأى العام والحرب النفسية - دار المعارف - ط٢ - القاهرة ١٩٨٢ .
٨٥ - د. مختار حمزة :- أسس علم النفس الاجتماعى - دار المجمع العلمى - جدة - ١٩٧٩ .
٨٦ - د. مصطفى الرافعى :- حضارة العرب فى العصور الإسلامية الزاهرة - دار الكتاب اللبنانى بيروت - ١٩٦٠ .
٨٧ - ناجى حسين :- ثورة زيد بن على - مطبعة الآداب - بغداد ١٩٦٦ .
٨٨ - ناجى حسين :- القبائل العربية فى المشرق خلال العصر الاموى - منشورات اتحاد المؤرخين العرب - ١٩٨٠ .
٨٩ - نجدة خماش :- الادارة فى العصر الاموى - دار القلم - دمشق - ١٩٨٠